

نفاثات المخطوطات

المجموعة الأولى

- ١ - كتاب الأمانة عن مذهب أهل العدل للصاحب اسماعيل بن عباد
- ٢ - كتاب عنوان المعارف وذكر الخلائف » » »
- ٣ - رسالة إيمان أبي طالب للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان
- ٤ - كتاب الأضداد في اللغة لابن الدهان النحوي

(الطبعة الأولى)

المطبعة الكيدية وكتبتها في نجف

١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م

نفائس المخطوطات

المجموعة الأولى

- ١ — كتاب الأمانة عن مذهب أهل العدل للصاحب اسماعيل بن عباد
- ٢ — كتاب عنوان المعارف وذكر الخلائف » » » »
- ٣ — رسالة إيمان أبي طالب للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان
- ٤ — كتاب الأضداد في اللغة لابن الدهان النحوي

(الطبعة الأولى)

المطبعة الكيديرية ومكتبتها في نجف

١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م

نهائس المخطوطات

المجموعة الاولى

- ١ — كتاب الأبانة عن مذهب أهل العدل ، للصاحب اسماعيل بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥
- ٢ — كتاب عنوان المعارف وذكر الخلائف ، » » » » » » » »
- ٣ — كتاب ايمان أبي طالب للشيوخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد المتوفى سنة ٤١٣
- ٤ — كتاب الأضداد في اللغة لابن الدهان سعيد بن المبارك النخوي المتوفى سنة ٥٦٩

بتحقيق

محمد حسن آل ياسين

(الطبعة الاولى)

الطبعة المبدئية في النجف

١٣٧١ هـ — ١٩٥٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقيت المكتبة العربية - حيناً من الدهر طويلاً - مشعلاً للثقافة الانسانية ، ومناراً للعلم والفضيلة ، ودعامة قوية في صرح الحضارات العالمية ، وفيضاً يغذي الكرة الارضية بالحياة والنور والهدى الصحيح .

هذه المكتبة العربية التي مدت العالم بألوان شتى من الثقافة والفن والحضارة ، لم تلق - إلى أمد غير بعيد - عناية تذكر ، أو خدمة تشكر ، أو جهداً يشار اليه ، في سبيل احياؤها وبعثها ونشرها ، عدا ما قام به المستشرقون من إحياء بعض ذلك التراث وبعثه من جديد .

وكانت نهضة الطباعة الحديثة التي اجتاحت البلاد العربية والاسلامية في أوائل هذا القرن فاتحة عهد حي استطاع أن يؤتي اكله ، في انقاذ الكنز الخالد ، وتسهيل الرجوع اليه للشباب العربي المثقف .

وهكذا كانت النهضة في ايران ومصر والنجف قوية نشطة دائبة في عملها وجدّها وجهدها ، مبروكة مشكورة في اتعابها ومساعيها واخلاصها ، ولكنها كانت - مع ذلك - محدودة ضيقة ، تنظر حجم الكتاب وسمكه ، أكثر مما تنظر الى معناه وغايته ، فكان من نتيجة ذلك اهتمام المشرفين على هذه الشؤون بالكتب الضخمة الحجم ، الكثيرة الصفحات ، العديدة الأجزاء والمجلدات ، وكان من نتيجة ذلك أيضاً إهمال أكثر ما تحتفظ به المكتبة العربية من رسائل وكتب صغيرة الحجم ، قليلة الرقم ، فبقيت مطمورة منسية مهملة حتى الآن .

لذلك رأيت من الواجب عليّ - وأنا في اتجاهي هذا - ان أقصر العزم ،

واستوقف المهمة ، عند مجموعة من نفائس المخطوطات الصغيرة النادرة ، فأحققها تحقيقاً جيداً حسب المستطاع ، وادفعها للادباء والعلماء والباحثين مادة أدبية ذهبية فذة ، على أن اجعل هذه الرسائل في مجموعات متسلسلة الأرقام متتالية الصدور ان شاء الله ، وان يكون كل ذلك باخراج جميل ، وورق صقيل ، وطباعة متقنة ، لتكون الخدمة تامة كاملة لا تفتقر بمقام النجف العلمي ، ومقام المكتبة العربية الخالدة .

هذا . ولا يفوتني ان اشير لما لاقتة هذه الفكرة - منذ اللحظة الاولى - من ترحيب بالغ ، وتشجيع رائع ، ومساعدة أدبية جمة ، من العلماء والباحثين في النجف الأشرف ، وعلى رأس هؤلاء صاحب السماحة الحجة الكبير الشيخ آغا بزرك الطهراني مؤلف « الذريعة » ، فقد تفضل فدفع إلي مجموعاته الخطية الثمينة التي تضمها مكتبته العامرة ، وفيها أرقى ما وصلنا - حتى الآن - من رسائل وكتب في شتى العلوم والفنون كما لا أنسى التشجيع والاهتمام الذي لقيته من الأخ الاستاذ السيد محمد كاظم الـكتبي صاحب « المطبعة الحيدرية » الذي تـلطف فهدأ لي كل ما أرغب فيه من طباعة واخراج ودقة .

فالله أسأل أن يسدد خطي الجميع ، ويوفق الامة العربية لنيل مكانتها السامية واستعادة مجدها العلمي التليد ، عما قريب انه سميع مجيب .

(الناشر)

النجف الأشرف ١٨ / ١١ / ١٣٧١ هـ

كتاب

الابانة عن مذهب أهل العدل
بحجج القرآن والعقل

لطفي الكفاة الصاحب اسماعيل بن عباد

٣٢٦ - ٣٨٥ هـ

الصاحب بن عباد

أَكْذَا المَنُونِ تَقْطُرُ الأَبْطَالَا أَكْذَا الزَّمَانِ يَضَعُضِعُ الأَجْبَالَا ؟
أَكْذَا تَصَابِ الأَسَدِ وَهِيَ مَدْلَةٌ تَحْمِي الشُّبُولَ وَتَمْنَعُ الأَغْيَالَا ؟
أَكْذَا تَحْطُ الزَّاهِرَاتِ عَنِ العُلَى مِنْ بَعْدِ مَا شَأَتْ العَيُونُ مَنَالَا ؟
أَكْذَا تَغَاضُ الزَّآخِرَاتِ وَقَدْ طَغَتْ لَجْجاً وَ أوردت الظَّاءُ زَلَالَا ؟
هَكَذَا يَفْتَتِحُ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الرِّضَى مَرثِيَّتَهُ - أَوْ تَرْجَمَتَهُ عَلَى الأَصْح - للصَّاحِبِ
ابن عباد ، أَنَّهُ يَفْتَتِحُهَا بِالأَسْتَعْرَابِ وَالتَّعْجِبِ وَالأَسْتَفْهَامِ .

وَلَا غَرَابَةَ مِنْ هَذَا الأَفْتَتَاحِ ، وَلَا عَجَبَ مِنْ هَذَا التَّعْجِبِ .
أَلَيْسَ غَرِيباً أَنْ تَقْطُرَ المَنُونُ الأَبْطَالَا ، وَتَصْرَعَ الأَبْدَالَا ، وَتَجْدِلَ الصَّنَادِيدَ ؟
أَلَيْسَ غَرِيباً أَنْ يَضَعُضِعَ الزَّمَانُ الجِبَالَ الرُّوَاسِي الشَّوَائِخَ ، وَيَزَلْزِلَ الأَطْوَادَ الرُّوَاسِيخَ ؟
أَلَيْسَ غَرِيباً أَنْ تَصَابِ الأَسَدِ وَهِيَ مَتَيْقِظَةٌ وَاثِبَةٌ نَاجِيَةٌ تَحْمِي الشُّبُولَ وَتَمْنَعُ الغَيْلَ ؟
أَلَيْسَ غَرِيباً أَنْ تَحْطُ الزَّاهِرَاتِ عَنِ أَوْجِ عَالَاهَا ، بَعْدَمَا اجْتَاكَ الأَثِيرُ صَعْدَا ،
وَشَأَتْ العَيُونُ مَنَالَا ؟

أَلَيْسَ غَرِيباً أَنْ تَغِيضَ اللَّجْجَ الزَّآخِرَةَ الطَّامِيَةَ ، وَالبَحَارَ الدَّافِقَةَ المَتَلَاطِمَةَ ، وَهِيَ
مَدْلَةٌ بِطَغْيَانِهَا المَحْبَبِ ، طَغْيَانِ الخَيْرِ وَالرِّيِّ وَالأَسْعَافِ ؟
أَجَلٌ . . أَنَّهُ لَغَرِيبٌ .

وَهَكَذَا كَانَ الصَّاحِبُ فِي حَيَاتِهِ بَطْلَا صَنِيدَا ، وَجِبْلَا رَاسِيَا ، وَأَسَدَا مَتَوَثِبَا ،
وَنَجْمَا تَاقِبَسَا مَتَعَالِيَا ، وَعَبَابَا طَافِحَا دَفَاقَا ، فَلَا غُرُوَ إِذَا مَادَهُشَ النَّاسُ بِمَوْتِهِ فَرَا حَوَا
يَنْشُدُونَ لِحَقِيقَةِ المَبْهَمَةِ ، وَهُمْ يَرُدُّونَ مَعَ الشَّرِيفِ قَوْلَهُ :

يَا أَمْرَ الأَقْدَارِ كَيْفَ أَطْعَمَهَا أَوْ مَا وَقَالَكَ جَلَالُكَ الآجَالَا ؟

وَإِيَسْتَ هَذِهِ المَرثِيَّةُ الضَّخْمَةُ السَّاحِرَةُ مَعْتَمِدَةٌ عَلَى مَا يُقَالُ : مَنْ (أَنْ أَكْذَبَ

الشعر أعذبه) كما انها لا تمت الى المبالغة أو الغلو بسبب أو نسب ، فلقد كان الصاحب - رضوان الله عليه - مجموعة فذة في تاريخ الأدب والسياسة ، وعالم الفكر والقلم ، واليك فارجع الى كتب الأدب والتاريخ - ان كنت في شك من ذلك - لترى مقدار مكانة هذا البطل ومقامه ، ومبلغ ما يستحقه من علو وسمو .

لقد جمع الصاحب بين الأدب والسياسة ، فاذا به أديب كبير لم يفته شيء منه ، وسياسي كبير لم يبق استزادة لمسزید .

ولقد جمع بين الفكر والقلم ، فكان بتفكيره محاقاً إلى أجواء رحبة في علوم الكلام والتاريخ ، والنثر والشعر ، ثم كان بقلمه محلقاً أيضاً إلى أبعد حدود التحليق ، وأوسع مجالات الارتفاع والرقى .

وبكفينا شاهد صدق على ذلك كله كتبه الفسدة الضخمة ، الضخمة في لفظها والضخمة في معناها ، والضخمة في أسلوبها وتفكيرها ومناقشاتها .

ومن المؤسف جداً أن لا نجد للصاحب كتاباً مطبوعاً من مجموعة كتبه كلها سوى رسالة (الكشف عن مساوى المتنبى) المطبوعة بمصر .

أما كتبه ورسائله الاخرى فقد بقيت مطمورة مغمورة طوال هذه الحقب المتتالية ، حتى شاءت الصدفة أن أعثر - عند صديق لي - على أربع رسائل له في مواضيع شتى ، فما كان مني إلا استنساخها لنفسي ، بعد تصحيحها على عدة نسخ ، ثم كان جل همي بعد ذلك تصديرها للطبع ، وإخراجها للحياة لتستفيد منها المكتبة العربية الناشئة .

والنسخة المنقول عنها تقع في (١٤) صفحة من القطع المتوسط ، وترجع الى قبل نصف قرن ، وفي مكتبة الحجة المغفور له الشيخ هادي كاشف الغطاء نسخة مخطوطة يرجع تاريخها الى عام (١٠٥٥) وهي أقدم النسخ التي عثرنا عليها .

أما نسبة هذا الكتاب الى الصاحب رضوان الله عليه فقد أجمع عليها علماءنا المتأخرون ، ولم يسمع منهم تشكيك في ذلك ، وتجد النسبة مثبتة في (تأسيس الشيعة لمساوم الاسلام) لسباحة المغفور له السيد حسن الصدر ، و (أعيان الشيعة) لسباحة

المغفور له السيد محسن الأمين ، و (الذريعة) لسماحة الشيخ اغا بزرك الطهراني ، و
(الغدير) لسماحة الشيخ الاميني ، وكثيرين من أمثالهم .
ومن الغريب اننا لم نظفر في كتب القدماء على ذكر لهذا الكتاب في قائمة مؤلفات
الصاحب ولكنهم ذكروا له كتابا باسم (أسماء الله وصفاته) .

والمرجح لدي انه نفس الكتاب المعروف بالبحث ، لأن الكلام فيه - كما ستري -
يدور على الأكثر في موضوع أسماء الله تعالى وصفاته ، والشبهات الواردة على ذلك ،
ودفعها وردّها ، والاستدلال على بطلانها ، وإما ما جاء فيه من الإشارة الى مبحث
(الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) ومبحث (الامامة) فالظاهر انه مذكور عرضاً
وإلا فالمقصود بالشرح والبيان هو موضوع الاسماء والصفات فقط .

ومعتقدي ان تسميته : (الابانة) كما جاء في كتب المتأخرين متمسكة من مقدمة
الرسالة إذ يقول فيها المؤلف :

(هذا مختصر في الابانة عن مذهب أهل العدل ، بحجج القرآن والعقل ... الخ)
وعلى كل فان نسبة الكتاب الى الصاحب اسماعيل بن عباد مما لا يهتريه ريب ولا
تتنازعه شبهة ، خصوصاً وان أسلوبه في البحث - في هذه الرسالة - كما أسلوبه في رسالته
المسماة : (التذكرة) الثابتة النسبة من طرق رجال التاريخ القدامى .

واليك الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

و بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد القديم ، العدل الكريم ، الرؤوف الرحيم الغفار ، وصلى الله على نبيه المختار ، وأهل بيته الأبرار .

هذا مختصر في الابانة عن مذهب أهل العدل ، بحجج القرآن والعقل ، والله نستهدي ونستكفي ، واليه نفرع ونلتجى .

زعمت (الدهرية) : ان الأجسام التي نشاهدها قديمة ^١ ، وقالت (الموحدة) : هي محدثة لأن الامارات التي فيها من التحول والتنقل والتبدل والاجتماع والافتراق امارات الحدوث لا القدم ، ألا ترى ان اجتماعها يحدث فيبطل اقترانها ، فاذا كانت لا تنفك من الحوادث فهي محدثة لأنها لم تتقدمها في الوجود ، وقد علمنا أن النطفة لو وضعت بين يدي العالم لما قدروا أن يخلقوا منها ذبابة كما قال الله تعالى : ﴿ إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ﴾ ^٢ ووجدناها خاق منها بشموسوي فعلمنا أنه حادث أحدثه قادر لا يشبهه القادرون ، ولا يعجز عن سائر الفاعلين وكذلك غيره ، قال الله تعالى : ﴿ أو لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ﴾ ^٣ وزعمت (المعطلة) أن لا صانع للعالم ، وقالت (الموحدة) : له صانع وهو الله

(١) وقد أفاض في سرد شبهاتهم وردّها العلامة السكرايجي في كنز الفوائد وذكر هناك مجموعة من الأدلة والبراهين على بطلان دعاوهم ومزاعمهم راجع ص ٢ وما بعدها

(٢) الحجج : ٧٢ . (٣) يس : ٧٧ .

سبحانه وتعالى ، واستدللت : بأن الفعل لا بد له فاعل ، والكتاب لا بد له من كاتب ، ألا ترى ان مدعى لو ادعى في دار انها قديمة لا باني لها لكان عند العقلاء مجبها ، فكيف تسوغ هذه الدعوى في السماوات والأرضين ، مع حسن تركيبها ، وانتظام تصويرها ، وهذا الذي أراد بقوله تعالى : ﴿ ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الا بالباب ﴾ ١ .

وزعمت (المجوس الثنوية) ان للعالم صانعين ، وقالت (الموحدة) : بل له صانع واحد ، لأن الاثنين يتغالبان ، ولا يجري تدبيرها على نظام ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ ٢ .

وقالت (النصارى) : ان الله تعالى والمسيح «ع» ومريم «ع» ثلاثة قدماء ، وهي في الحقيقة واحد ، وقالت (الموحدة) : بل الله فرد لم يلد ولم يولد ، ولو ساغت هذه الدعوى في المسيح لساغت في موسى وإبراهيم عليهما السلام وغيرهما ، واستدللت على حدوث المسيح وامه بتصرفهما على هيئة البشر وحاجتهما الى الطعام والمشرب ، وقد نبه تعالى عن ذلك بقوله : ﴿ ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام ﴾ ٣ .

وأنكرت (المتفلسفة) أن يكون الله تعالى قادراً ، وقالت (الموحدة) : هو قادر ، إذ القادر من يصح منه الفعل ، وقد شاهدنا أفعاله كتصريف الليل والنهار والامانة والاحياء ، وقد قال تعالى : ﴿ له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ﴾ ٥ .

وأنكرت (المتفلسفة) أن يكون عالماً ، وقالت (الموحدة) : انه عالم ، لأن العالم

(١) آل عمران : ١٨٧ . (٢) الأنبياء : ٢٢ . (٣) المائدة : ٧٩ . (٤) ومن

أراد الاطلاع على مزاعمهم الباطلة بتفصيل والوقوف على ردود تلك المزاعم فليراجع
كثر القوائد ففيه الغنى والكفاية . (٥) الحديد : ٢ .

من لا تتعذر عليه الأفعال المحكمة المتقنة ، ألا ترى أنا اذا لم نكن عالمين بالسكتابة تعذر علينا أن نكتب كتاباً منتظماً متسقاً ، فلما كانت أفعاله تعالى في نهاية الاتقان ، وغاية الانتظام ، دلت على انه عالم ، وقد قال تعالى : ﴿ عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴾ ١ .

وأنكرت هذه الطائفة أن يكون حياً ، وقالت (الموحدة) : هو حي ، لأن من ليس بحي لا يصح أن يكون قادراً عالماً ، وهو قول الله تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم - الى قوله - وهو العلي العظيم ﴾ ٢ .

وأنكرت أن يكون سمياً بصيراً ، وقالت (الموحدة) : هو سميع بصير ، لأن كل حي لا آفة به هو السميع البصير ، ونفت (الموحدة) مع هذا مشابهة البشر عنه في جميع الصفات ، وقالت : هو عالم لذاته ، سميع بصير لذاته ، لا كما قالت (المشبهة) : انه محتاج الى علم يعلم به ، وقدرة بها يقدر ، ولولاها لكان جاهلاً عاجزاً ، وانه يرى بعين ويسمع باذن ، وقد نبه الله تعالى على نفي التشبيه عنه وصفه نفسه بأنه سميع بصير ، فقال تعالى : ﴿ ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ﴾ ٣ .

وزعمت (المشبهة) ٤ أن الله يدين على معنى الجارحة ، وأثبتت له وجهاً على معنى العضو ، وقالت (الموحدة) : هذا فاسد ، لأن الله تعالى خالق الجواهر ، ومنزه عن مشابهة الخلائق ، ومعنى قوله تعالى : ﴿ خلقت يدي ﴾ أي خلقتة ، وذكر اليد مجاز ، كما قال تعالى : ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ﴾ ٥ . ومعلوم ان المطر

(١) سبأ : ٣ . (٢) البقرة : ٢٥٦ . (٣) الشورى : ٩ . (٤) المشبهة - كما

يقول ابن طاهر البغدادي - صنفان : صنف شبهوا ذات الباري بذات غيره ، وصنف شبهوا صفاته بصفات غيره ، وكل صنف من هذين الصنفين يفتقر الى أصناف شتى ، وقد وصف دلود الحوارى معبوده بجميع أعضاء الانسان إلا الفرج والمهية ، لاحظ مختصر الفرق بين الفرق ص ١٣٨ . (٥) الاعراف : ٥٥ .

لا يد له ، وكذلك اليمين ، ألا ترى الى قول الشاعر في وصف الشمس :

«القت ذكاء يمينها في كافر»

وكذلك القبض ، ألا ترى ان العرب تقول : فلان قبض فلاناً ، وهو لا يريد بذلك انه قبض عليه بجارحته بل بقوته ، واما الوجه فان العرب تذكره وتريد الشيء نفسه كقولهم : هذا وجه الحق ووجه الرأي ، وهذا معنى قوله : ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾^١ معناه : إلا هو .

فان سألت (المشبهة) فقالت : أين هو ؟ قلنا : (أين) سؤال عن مكان ، وكان الله تعالى ولا مكان ، فلما خلق المكان ولم يتغير عما كان علم انه لا مكان له .

فان قال : أليس على العرش استوى ، قيل له : معناه استولى ، كما قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مہراق^٢

فان قيل : هو مستول على كل شيء فكيف خص العرش ، قيل له : كما هو رب

كل شيء ، وقال : ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾^٣ .

فان قيل : فكيف هو ؟ قيل : ليس بذي كيف ، لأن (كيف) يراد به كأني

شيء هو ، والله تعالى لا مثل له ، ولو كان له مثل لكان محدثاً ، ولو كان محدثاً لاحتاج

واتصل هو الى ما لا نهاية له ، وهو قال : ﴿ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾^٤ .

فان قيل : فما هو ؟ قلنا في جوابه ما أجاب به موسى «ع» لفرعون إذ قال له :

﴿ ما رب العالمين ﴾ ﴿ قال رب السموات والأرض - الآية - ﴾ ﴿ قال لمن حوله ألا

تستمعون - الى قوله - وما بينهما إن كنتم تعقلون ﴾^٥ .

(١) القصص : ٨٨ ، وللوجه معان عدة وردت في أشعار العرب ، راجع أمالي

المرتضى ج ٣ ص ٤٦ وما بعدها . (٢) ذكر هذا البيت جمع من المفسرين كالطبرسي

في مجمع البيان ج ١ ص ٧١ والبيضاوي في تفسيره ص ١٦ ولم يذكره قائله . (٣) آخر

سورة التوبة . (٤) الاخلاص : ٣ ، ٤ . (٥) الشعراء : ٢٢ - ٢٧ .

وزعمت (المشبهة) : ان الله يصعد وينزل ، ويحيي ويميت ، ويذهب ، ويبدو ويستتر ، ويظهر ويحتجب ، وقالت (الموحدة) : انه لا يحول ولا يزول ، لأن ما يحول ويزول ، ويحتجب وينتقل لا يكون أزلياً ولا قديماً ، فهذه علامات الحدوث ، وهذا معنى قول الله تعالى فيما يحكى عن ابراهيم «ع» : ﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي - الى قوله - اني بريء مما تشركون ﴾ ١ .

فان سألت (المشبهة) : أفقتولون انه بكل مكان ؟ قلنا : ان أردتم ان ذاته بكل مكان خطأ ، لأنه تعالى لا يصح عليه حلول الأمكنة ، وان أردتم انه عالم بكل مكان فكذا نقول ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم - الى قوله - ثم ينبئهم بما عملوا ﴾ ٢ .

وزعمت (المشبهة) : ان الله تعالى يدرك بالأبصار ، وقالت (الموحدة) : ان الله لا يدرك بالأبصار ، إذ لو كان مرئياً لكانا نراه ونحن أصحاب البصر ، إذ ليس ببعيد فيقرب ، ولا بجسم فيحتجب ، ولا بعرض فيستكن ، ولا بصغير فيكبر ، ولا برقيق فيكثف ، ولو جاز أن يرى لجاز أن يلمس ، وقد قال تعالى : ﴿ لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ﴾ ٣ وكما نفاه عن نفسه وأثبتناه ذم له ، ألا ترى انه قال : ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ ٤ وقال تعالى : ﴿ ان الله لا يظلم الناس شيئاً ﴾ ٥ وقال تعالى : ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ ٦ وقال تعالى : ﴿ ما اتخذ صاحبة ولا ولداً ﴾ ٧ فلو جاز أن يدرك بالأبصار في دار دون دار ، لجاز أن تأخذه سنة في دار دون دار .

فان قيل : فالادراك الاحاطة ، قيل : هذا فاسد في اللسان ، لأن العرب لا تفرق بين قول الرجل : أدركته ببصري ورأيت به ببصري ، ولو كان الادراك الاحاطة لقيل في الحائط انه مدرك لأنه بالدار محيط .

(١) الأنعام : ٧٦-٧٨ . (٢) المجادلة : ٨ . (٣) الأنعام : ١٠٣ . (٤) البقرة

٢٥٦ . (٥) يونس : ٤٥ . (٦) الاخلاص : ٤ . (٧) الجن : ٣ .

فان احتجوا بقوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة ﴾^١ قيل : ليس لكم في ظاهرها حجة ، لأن الوجه لا يرى به .

وبعد : فقوله تعالى : ﴿ لا تدركه الابصار ﴾^٢ عام في الدنيا والآخرة ، ولو كانت هذه الآية دالة على الرؤية لتناقض القرآن وحاشاه من ذلك ، وتأويلها مافسرها علي «ع» وابن عباس رضي الله عنه وغيره من المفسرين ان معناها ناظرة الى ثواب ربها^٣ كما يقول الناظر : إنما أنظر الى الله واليك ، وكما قال الشاعر :

اني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر^٤

وقد دللنا اليه قوله تعالى لموسى عليه السلام : ﴿ لن تراني ولكن انظر الى الجبل ﴾^٥ وإنما سأله موسى عليه السلام ذلك عن قومه ، ألا تسمعه تعالى يقول : ﴿ وإذ قلتم

(١) القيامة : ٢٢ - ٢٣ . (٢) الأنعام : ١٠٣ . (٣) يقول السيد الشريف المرتضى تعليقا على تفسير هذه الآية مانصه : وههنا وجه ... سواء كان النظر المذكور في الآية هو الانتظار بالقلب أم الرؤية بالعين ، وهو أن يحمل قوله تعالى : « الى ربها » الى انه أراد نعمة ربها ، لأن الآلاء النعم ، وفي واحدتها أربع لغات « ألا » مثل « قفأ » و « ألى » مثل « رمى » و « إلى » مثل « معي » و « إلى » مثل « حنى » ، قال أعشى بكر بن وائل :

أبيض لا يهرب الهزال ولا يقطع رحماً ولا ينخون إلى

أراد انه لا ينخون نعمة ، وأراد تعالى « الى ربها » فأسقط التنوين للاضافة (فان قيل) فأبي فرق بين هذا الوجه وبين تأويل من حمل الآية على انه أراد به الى ثواب ربها ناظرة بمعنى رائية لنعمه وثوابه (قلنا) ذلك الوجه يفتقر الى محذوف ، لأنه اذا حمل « الى » حرفا ، ولم يعلقها بالرب تعالى فلا بد من تقدير محذوف ، وفي الجواب الذي ذكرناه لا يفتقر الى تقدير محذوف لأن « الى » فيه اسم يتعلق به الرؤية ، ولا يحتاج الى تقدير غيره . الامالي ج ١ ص ٢٨ . (٤) ذكر هذا البيت الطبرسي في مجمع البيان ولم يسم قائله . (٥) الاعراف : ١٣٩ .

يا موسى ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة - الى قوله - وأنتم تنظرون ﴿١﴾ قال عز وجل ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا - الى قوله - بما فعل السفهاء منا﴾ ٢ يعني سؤالهم الرؤية ، والحديث الروي : « انكم ترون ربكم كما ترون القمر » خبر واحد ، وقد أجمع العلماء على انه لا يوجب العلم ، هذا وفي اسناده ضعف ، ولو صح لكان تأويله سابقاً ، ومعنى « ترون ربكم » أي تعلمون الله في الدنيا استدلالاً ، وهو يعلم في الآخرة ضرورة ، كما نحن مضطرون الى العلم بكون القمر ، والرؤية بمعنى العلم كثير في القرآن واللغة ، قال الله تعالى لنبيه : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ﴾ ٣ والني « ص » لم ير عاداً وما فعل به وإنما علمه ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ ٤ .

وزعمت (المشبهة) : ان القرآن لما كان كلام الله فهو قديم مع الله — ير مخلوق ، كما قالت (النصارى) : ان المسيح عليه السلام لما كان كلمة الله كان قديماً غير مخلوق ، وقالت (الموحدة) : هو في الحقيقة كلامه فأحدثه إذ لو كان قديماً لكان يقول : لم يزل يا موسى اني أنا ربك فأخضع لعليكم ، وقالت اليهود عزير ابن الله لكان هذا عبثاً ، وقد قال الله تعالى : ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه ﴾ ٥ والذكر هو القرآن ، وقال تعالى : ﴿ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾ ٦ ولو كان قديماً لم يكن عربياً ولا مفصلاً ولا منزلاً ، ولم يكن حروفاً متفرقة وأشياء متغايرة ، فالله يصلي له ، والقرآن يصلي به ، وما يصلي به غير ما يصلي له ، وكل موجود غير الله محدث ، وأيضاً انه أخبر بأنه أمر منه بقوله تعالى : ﴿ ذلك أمر الله أنزله اليكم ﴾ ٧ ثم قال تعالى : ﴿ وكان أمر الله مفعولاً ﴾ ٨ والله لم يزل قادراً على الكلام ، إذ من لا يقدر على الكلام من الاحياء أخرس ، والمقدور عليه اذا وجد لا يكون إلا محدثاً ،

(١) البقرة : ٥٢ . (٢) الاعراف : ١٥٤ . (٣) الفجر : ٥ . (٤) الفيل : ١ .

(٥) الانبياء : ٢ . (٦) الحجج : ٩ . (٧) الطلاق : ٥ . (٨) النساء : ٥٠ .

وقد دل على قدرته عليه بقوله تعالى : ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ﴾ ١
وبقوله تعالى : ﴿ مانسوخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ ٢ .

وأنكرت (البراهمة) إرسال الرسل ٣ وقالت (الوحدة) : ان إرسال الرسل حسن
في العقول ، فوجب في حكمة الرب الرحيم إرسالهم ، إذ لولا الرسل لما فرق بين الحشائش القاتلة
وبين الحشائش النافعة ، ومتى كانت تأتي التجربة على مقادير الادوية على اختلافها . وتباعد
أمكنتها ، وتباين أوزانها . وسائر ذلك من مصالحهم التي لا يعلمها إلا من علم الأشياء
قبل كونها ، ولولا إرسال الرسل لما عرف الناس لغات يخاطبون بها ، وليس على ادعاء
الاصطلاح فيها دليل ، إذ الاصطلاح على لغة لا يكون إلا بلغة ، فلو قصد قوم أن
يضعوا اللغة لأبلغ لمن تقدمها لما أمكنهم ذلك ، والتجربة تكشف ما قلناه ، وقد قال الله
تعالى ﴿ ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ﴾ ٤ .

وأنكرت (اليهود) و (النصارى) نبوة نبينا «ع» ولو شاع لهم من معجزاته التي
نقلها الامم الكشيرة التي لا يجوز عليهم التواطى على ذكرها ، وكان لهم مع ذلك أن
يجحدوا نبوته ، لازمهم ذلك في موسى وعيسى عليهما السلام ، هذا وقد بشروا به وان
كتبه علماءهم حسداً ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً
عندهم في التوراة والانجيل ﴾ ٥ .

فان قالوا : ما معجزاته ؟ قلنا : أشياء أوضحها القرآن ، فانه يتحدث به العرب أفصح
ما كانوا فعجزوا عنه مع اجتهادهم في إطفاء نوره ، هذا وهو يقرعهم مرة بعد مرة
بقوله تعالى : ﴿ فأتوا بعشر سور مثله مقتريات ﴾ ٦ وقوله تعالى ﴿ فأتوا بسورة مثله ﴾ ٧ .

(١) الاسراء : ٨٨ . (٢) البقرة : ١٠٠ . (٣) وقد ذكر الكراچي في كثره
ص ١٠١ جميع شبههم ، وأجاب عنها بأسمى شرح وأجل تبيين ؛ وينقل أبو طاهر
البغدادي في فرقه عن النظام وأتباعه انهم كانوا يرون رأي البراهمة في المسألة . (٤)
الروم : ٢١ . (٥) الاعراف : ١٥٦ . (٦) هود : ١٦ . (٧) يونس : ٣٩ .

وزعمت المجبرة القدرية : ان الله يريد الظلم والفساد ، ويحب الكفر والعدوان ، ويشاء أن يشرك به ولا يعبد ، ويرضى أن يجحد ويسب ويشتم ^١ ، وقالت (العدلية) : بل الله لا يرضى إلا الصلاح ولا يريد إلا الاستقامة والسداد ، وكيف يريد الفساد وقد نهى عنه وتوعده ، وكيف لا يريد الصلاح وقد أمر به ودعا اليه ، ولو لم يفعل العباد إلا ما أراد الله تعالى لكان كلهم مطيعاً لله تعالى ، فان كان الكافر قد فعل ما أراد منه مولاه فليس بعاص ، وأطوع ما يكون العبد لمولاه اذا فعل ما يريد ، وأيضاً فليس بحكيم من أراد أن يشتم ، ولم يرد أن يعظم ، ورضى أن تجحد نعمه ، وأحب أن لا تشكر مننه ، قال الله تعالى : ﴿ وما الله يريد ظلاماً للعباد ﴾ ^٢ وقال تعالى : ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر ﴾ ^٣ وقال تعالى : ﴿ والله لا يحب الفساد ﴾ ^٤ وقال تعالى في تكذيب من زعم ان الكفار كفروا بمشيئة الله : ﴿ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك - الى قوله - لا يخرصون ﴾ ^٥ أي يكذبون .

فان قالوا : وقال الله : ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ﴾ ^٦ فقل : هذه الآية وردت على الخير دون الشر ، وقال تعالى : ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلا أن

(١) وزعم جهنم بن صفوان ان لا عمل لأحد غير الله ، ونسبة الأعمال الى العباد على وجه المجاز ، وأنكر الاستطاعات كلها ، ومن شاء المزيد من آرائهم فليرجع الى كتاب كنز الفوائد ، والسبب في تسميتهم (مجبرة) هو ذهابهم الى تأخير العمل عن الايمان ، والارجاء بمعنى التأخير ، وفي الحديث عن النبي « ص » : لعنت المرجئة على لسان سبعين نبياً ، قيل : من المرجئة يارسول الله ؟ قال : الذين يقولون : ان الايمان كلام بلا عمل . يعني الذين زعموا ان الايمان هو الاقرار وحده دون غيره « الفرق بين الفرق » . (٢) المؤمن : ٣٣ . (٣) الزمر : ٩ . (٤) البقرة : ٢٠١ . (٥) الانعام : ١٤٩ . (٦) الدهر : ٣٠ .

يشاء الله ﴿١﴾ وقال تعالى في سورة اخرى : ﴿فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾ ٢ .

فان قالوا : لو أراد من العبد شيئاً ولم يفعل لكان العبد قد غلبه ، فهذا ينقلب في الأمر لأنه قد خواف ولم يكن مغلوباً ، وكذلك الارادة ، ألا ترى الى من قال : وأراد من مملوك شيئاً ولم يفعله ، وأمر آخر بفعل يخالف لكان الخالف في الأمر أعظم في النفوس عصياناً ، كلا . . . بل هو الغالب ، وإنما امره بالعصاة علماً ، ولم يجبرهم على الايمان ، لأن المكره لا يستحق ثواباً ، بل أراح ظلمهم ، وأقدرهم وأمكنهم ، فمن أحسن فالى ثوابه ، ومن أساء فالى عقابه ، ولو شاء لا كرههم على الايمان أجمعين كما قال تعالى : ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ ٣ وكقوله تعالى : ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها - الى قوله - أجمعين﴾ ٤ وقال تعالى : ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ ٥ .

وزعمت (القدرية) ٦ : ان الله تعالى خالق الكفر وفعاله ، ومنشئ الزنا ومختصره ومتولي القيادة وموجدتها ، ومبتدع السرقة ومحدثها ، وكل قبائح العباد من صنعيته ، وكل تفاوت فمن عنده ، وكل فساد فمن تقديره ، وكل خطأ فمن تدبيره .

فان قالوا على سبب التلبيس : ان العبد يكتسب ذلك ، فاذا ظولبوا بمعنى الكسب لم يأتوا بشيء معقول ، وقالت (العدلية) : معاذ الله أن يكون فعله إلا الحكمة وحققاً ، وصواباً وعدلاً ، فالزنا فعل الزاني انفراداً بفعله ، فكل قبيح منسوب الى المذموم به ، وإنما

(١) التكوير : ٢٨ - ٢٩ . (٢) الدهر : ٢٩ - ٣٠ . (٣) يونس : ٩٩ . (٤)

السجدة : ١٣ . (٥) البقرة : ٢٥٧ . (٦) والقدرية عشرون فرقة تجمعها امور كنفى صفات الله الا زلية حيث يقولون : ان الله تعالى لم يكن له في الازل اسم ولا صفة ، الى آخر ما هالك من معتقداتهم الفاسدة ، وفي الفرق بين الفرق وكثر القوائد تفصيل ما يدعون والبرهان على رد ما يزعمون وفساد ما يعتقدون .

تولى المذمة العاصي ، إذ باع الآخرة بالدنيا ، ولم يعلم ان ماعد الله خير وأبقى ، ولو كان قد خلق أعمال العباد لما جاز أن يأمر بها وينهاهم عنها كما لم يجز أن يأمرهم بتطويل جوارحهم وتقصيرها ، إذ خلقها على ما خلقها ، ولو خاق الكفر لما جاز أن يعيب ما خاق ولو كان فاعل الكفر لما جاز أن يذم ويعيب ما خاق ويذم ما فعل : ولو كان مخترع الفساد لما جاز أن يعاقب على ما اخترع ، ولا تنفك القبائح من أن تكون من الله تعالى فلا حجة على العبد ، أو من الله ومن العبد فمن الظلم أن يفرد به عقاب ما شارك في فعله أو من العبد فهو يستحق العقاب ، وقال تعالى : ﴿ يلوون ألسنتهم بالكتاب - الى قوله - وهم يعلمون ﴾^١ فلو كان لوي ألسنتهم من خلق الله تعالى لما قال : ﴿ وما هو من عند الله ﴾^٢ .

وبعد : فالكفر قبيح ، وأفعال الله حسنة : فعلمنا ان الكفر ليس منها : وهكذا أخبر تعالى بقوله : ﴿ الذي أحسن كل شيء خلقه ﴾^٣ وقوله تعالى : ﴿ صنع الله الذي أتقن كل شيء ﴾^٤ .

فان سألوا عن قوله تعالى : ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾^٥ فقل : هذه الآية لو تلوتم صدرها لعلمتم ان لا حاجة لكم فيها ، لأنه تعالى أراد بالأعمال هاهنا الأصنام ، والأصنام أجساد ، وليس من مذهبنا اننا خلقنا الأصنام ، بل الله خلقها ، ألا ترى انه قال تعالى : ﴿ أتعبدون ما تمنحتون والله خلقكم وما تعملون ﴾^٦ .

فان قالوا : ﴿ لا يستل عما يفعل وهم يسألون ﴾^٧ فقل : انه أدل على العدل ، لأن العباد يسألون عن أفعالهم لما كانت فيها العيب والظلم والقبيح ، والله تعالى لما كانت أفعاله كلها حسنة لا قبيح فيها ، وعدلا لا ظلم معها ، تنزه عن أن يسأل ، ولم يرد

(١) آل عمران : ٧٢ . (٢) آل عمران : ٧٢ . (٣) السجدة : ٦ . (٤) النمل

٩٠ . (٥) الصافات : ٩٤ . (٦) الصافات : ٩٣ - ٩٤ . (٧) الانبياء : ٢٣ .

بهذا ما تريده الفراعنة إذ قالت لرعيتهما : وقد سألناكم فلا تسألونا لم أظالمكم وأفسدكم ، كلا ... فانه تعالى لم يدع للسؤال موضعاً با حسانه الشامل ، وعدله الفاضل ، ولولا ذلك لم يقل : ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ ١ فنحن نقول : ان أفعالنا الصالحة من الله ليس بمعنى انه فعلها ، وكيف يفعلها وفيها خضوع وطاعة ، والله تعالى لا يكون خاضعاً ولا مطيعاً ، بل نقول انها منه بمعنى انه مكن منها ، ودعا اليها ، وأمر بها وحرص عليها ، ونقول : ان القبائح ليست منه ، لأنه نهى عنها ، وزجر وتوعد عليها ، وخوف منها وأندر ، ونقول : انها من الشيطان بمعنى انه دعا اليها وأغوى ، ومنى في الغرور ﴿ وما ربك بظالم للعبيد ﴾ ٢ ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان - الى قوله - لعلمكم تذكرون ﴾ ٣ وقال تعالى في صفة الشيطان : ﴿ يعدم ويمنيهم وما يعدم الشيطان إلا غرورا ﴾ ٤ .

فان قالوا : فقد قال تعالى : ﴿ كل من عند الله ﴾ ٥ قلنا : معنى الآية غير ما قدرت ولو قدرتها كما نقدر لعلمت ان لاحجة فيها لك ، لأنه تعالى يقول : ﴿ وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله - الى قوله - قل كل من عند الله ﴾ ٦ فأنما هذا في الكفار حيث تطيروا بنبي الله عليه السلام : وكانوا اذا أتاهم الخصب يقولون هذا من عند الله واذا أتاهم الجذب يقولون : هذا من عندك ، كما قال تعالى ﴿ وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه - الى قوله - ما لا يعلمون ﴾ ٧ فبين الله تعالى ان ذلك كله يعني الخصب والجذب من عنده ، إلا انه لم يقل : وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندنا على ما تذكره (المجبرة) وقد دل الله على بطلان قولهم : ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ ٨ .

(١) النساء : ١٦٣ . (٢) فصلت : ٤٦ . (٣) النحل : ٩٢ . (٤) النساء : ١١٩ .

(٥) النساء : ٨٠ . (٦) النساء : ٨٠ . (٧) الاعراف : ١٢٨ . (٨) النساء : ٨١ .

وزعمت (المجبرة القدرية) ان الله خلق أكثر العباد للنار ، وخلقهم أشقياء بلا ذنب ولا جرم ، وغضب عليهم وهو حلیم من غير أن يغضبوه ، وخذلهم من قبل أن يعصوه ، وأضلهم عن الطريق الواضح من غير أن خالفوه ، وقالت (العدائية) : خلق الله الخلق لطاعته ، ولم يخلقهم لمخالفته ، وأوضح الدلالة والرسول لصالح الجماعة ، ولم يضل عن دينه وسبيله ، وكذا أخبر بقوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ﴾^١ وكيف يمنع ابليس من السجدة ثم يقول : ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾^٢ .

فان سألوا عن قوله تعالى : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس ﴾^٣ قيل : « لام العاقبة » معناها أن مصيرهم الى النار ، كما قال تعالى : ﴿ قالت قطعه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً ﴾^٤ وان كانوا التقطوه ليكون لهم قررة عين ، وقد بين ذلك بقوله تعالى : ﴿ وقالت امرأة فرعون قررة عين لي ولك - الى آخره - ﴾^٥ وكذلك الجواب بقوله تعالى : ﴿ إنما نلي لهم ليزدادوا إثماً ﴾^٦ .

وزعمت (المجبرة القدرية) ان الله يضل أكثر عباده من دينه ، فانه ما هدى أحداً من العصاة الى ما أمرهم به ، وان الأنبياء عليهم السلام أراد الله بيعتهم الزيادة في عمى الكافرين وقالت (العدائية) : الله لا يضل عن دينه أحداً ، ولم يمنع أحداً الهدى الذي هو الدلالة وقد هدى من لم يهتد فبدسوء اختياره غوى ، قال الله تعالى : ﴿ فأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ﴾^٧ على أنا نقول ان الله يضل من يشاء ويهدي ، وانه يضل الظالمين عن ثوابه وجنانه ، وذلك جزاء على سيئاتهم ، وعقاب على جرمهم ، قال الله تعالى : ﴿ وما يضل به إلا الفاسقين - الى قوله - أولئك هم الخاسرون ﴾^٨ فأما

(١) الذاريات : ٥٦ . (٢) ص : ٧٥ . (٣) الأعراف : ١٧٨ . (٤) القصص ٧

(٥) القصص : ٨ . (٦) آل عمران : ١٧٢ . (٧) فصلت : ١٦ . (٨) البقرة ٢٤-٢٥

الضلال عن الدين فهو فعل شياطين الجن والانس ، ألا ترى ان الله تعالى ذم عليهم فقال : ﴿ وأضلهم السامري ﴾^١ وقد حكى عن أهل النار انهم يقولون : ﴿ وما أضلنا إلا المجرمون ﴾^٢ وما يقولون : وما أضلنا إلا رب العالمين .

وقالت (المجبرة القدريّة) : ان الله كلف العباد ما لا يطيقون ، وذلك بادعائها ان الله خلق الكفر في الكفار ، ولا يقدرهم على الايمان ثم يأمرهم به ، فاذا لم يفعلوا الايمان الذي لم يقدره عليهم ، وفعلوا الكفر الذي خلقه فيهم ، وأراده منهم ، وقضاه عليهم عاقبهم عقاباً دائماً ،

وقالت (العدلية) : معاذ الله ان الله لا يكلف العباد ما لا يتسعون له « الوسع : دون الطاقة » إذ تكليف ما لا يطاق ظلم وعيب ، وانه لا يظلم ولا يعيب ولو جاز أن يكلف من لا يقدره على الايمان لجاز أن يكلف من لا مال له باخراج الزكاة ، وان يكلف المقعد بالمشي والعدو ، وقال تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾^٣ فهو لا يكلف من لا يستطيع قبل الفعل أن يفعل ، قال تعالى : ﴿ ولله على الناس حجب البيت من استطاع اليه سبيلاً - الى آخره ﴾^٤ فهو يأمر بالحج قبل الحج فكذلك استطاعته قبل أن يحج ، ولو لم يستطيعوا الايمان لم يقل لهم : ﴿ فأين تذهبون ﴾^٥ ولو نصرهم على الافك لم يقل : ﴿ فأني يؤفكون ﴾^٦ . وادعت (المجبرة) ان الأقدار المذمومة حتم من الله ، ونفيهاها عنه سبحانه ، لأن تقديره لا يكون باطلا ولا متناقضاً ، فلما وجدنا الأشياء المتناقضة الباطلة عامنا ان لا يقدرها وكفى (القدريّة) اذا أثبتوا ما تنازعنا فيه ونفيناه ، ولو جاز لجاز أن يكون من ينفي التنصر نصراً نياً ومن ينفي التهود يهودياً .

فان قالوا : انكم أثبتتم ذلك لأنفسكم ، ومثبت الشيء لنفسه أولى ممن ينسبه اليه ،

(١) طه : ٨٧ . (٢) الشعراء : ٩٩ . (٣) البقرة : ٢٨٦ . (٤) آل عمران ٩١

(٥) التكاوير : ٢٦ . (٦) العنكبوت : ٦١ .

فالجواب : ان التنازع بيننا لم يقع في كوننا قادرين : فانما تنازعنا في ان الاقدار المذمومة تثبت لله سبحانه وتعالى أو ينزه عنها ، فأثبتوها ان كنتم قدرية .

وبعد : فلو كان من أثبتها لنفسه قدريا لكان على زعمكم قد أثبتته الله لنفسه فهو قدرى وبعد هذا القول ، فلو كان هذا اسم ذم فهو لكم اليق ، لأنكم فعلتم القبائح وأضفتموها الى الله تعالى البريء منها ، وقد قال عز من قائل : ﴿ ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا - الى آخرها - ﴾ ١ .

وادمعت (المرجئة) ان قاتل النفس بغير الحق ، وسارق المال ، ومخيف السبل ، ومرتكب الزنا ، وشارب الخمر ، لا يقطع انهم من أهل النار وان ماتوا مصرين ، وقالت (العدلية) : بل هم من أهل النار مخلدون ، ولا يجذون عنها حولا ، ان الله تعالى اخبر : ﴿ ان الفجار لفي جحيم ﴾ ٢ ولم يخص فاجرا عن فاجر فقال عز وجل : ﴿ ان الأبرار لفي نعيم - الى قوله - يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين ﴾ ٣ وقال تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا - الى قوله - عذابا عظيما ﴾ ٤ .

فان قالوا : فقد قال الله تعالى : ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ٥ فالجواب : انه تعالى قال في هذه الآية : ﴿ لمن يشاء ﴾ والمشيئة مغيبة عنا الى أن نعرفها بالأدلة ، وقد بينت ﴿ من يشاء ﴾ بقوله تعالى : ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ﴾ ٦ فهو يكفر الصغائر بتجنب الكبائر ، والكبائر بالتوبة ، وكذلك قال تعالى : ﴿ وانيبوا الى ربكم - الى قوله - ثم لا تنصرون ﴾ ٧ .

فان قال قائل : أفلا تقولون بشفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قلنا : نقول بها

(١) النساء : ١١٢ . (٢) الانفطار : ١٦ . (٣) الانفطار : ١٦ . (٤) النساء :

٩٥ . (٥) النساء : ٥١ . (٦) النساء : ٣٥ . (٧) الزمر : ٥٥ .

ونرغب الى الله فيها ، إلا انها للمرئيين كما قال تعالى : ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾^١
ولا نقول انها للظالمين لقوله تعالى : ﴿ وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾^٢ .
فان قال : فكيف تكون الشفاعة والرحمة والغفران للمحسنين والتابعين ؛ قلنا : لم
ينزل الناس يستشفعون الى الملوك في الاحسان اليهم وان كانوا غير مذنبين كما قال تعالى
في الاخبار عن شفاعة الملائكة : ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله - الى قوله - وقهم
عذاب الجحيم ﴾^٣ .

وزعمت (المرجئة) ان مرتكب الكبائر مع فسقه مؤمن كإيمان جبرئيل وميكائيل
وقالت (الخوارج) : هو كافر مع فسقه^٤ ، وقالت (العدلية) : انه فاسق ، وقولها
اجماع من الكل ، وهو المنزلة بين المنزلتين ، واستدلّت على انه ليس بمؤمن بأن الله أمر
بإكرام المؤمنين ومدحهم ، وذم الفاسقين وأهانهم ، والمباني لا يكون مكرماً ، والممدوح
لا يكون مذموماً في حالة واحدة ، واستدلت على انه ليس بكافر بأن الكافر يلزم
الجزية ، ويحارب اذا لم يقبل الجزية ، وفساق أهل القبلة أحكام أهل النحلة ، وقد
أخبر الله عنهم — بالفسق فقال تعالى : ﴿ والذين يرمون المحصنات - الى قوله - هم
الفاسقون ﴾^٥ وقال تعالى : ﴿ بتس الاسم الفسوق بعد الايمان - الى قوله - هم الظالمون ﴾^٦
ودفع طائفة من (الحشوية) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقالت
(العدلية) : هما واجبان على قدر الامكان : فان امكن إزالة المنكر بالراح وإلا جاز
بلوغ السيف والرماح ، واحتج بقوله تعالى : ﴿ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير - الى

(١) الأنبياء : ٢٨ - ٢٩ . (٢) المؤمن : ١٩ . (٣) المؤمن : ٧ . (٤) كان
هذا قول الأزارقة من الخوارج أتباع نافع بن الأزرق الحنفي المسكني بأبي راشد ،
وتجد أخبارهم في (الفرق بين الفرق) و (الاخبار الطوال) للديشوري . (٥) النور : ٤
(٦) الحجرات : ١١ .

آخر الآية ١ وقال تعالى في ذم الفرقة وما ذهب اليه : ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه - الآية ٢ ﴾ .

وزعمت (العثمانية) وطوائف (الناصبية) ان أمير المؤمنين عليه السلام مفضل في أصحاب رسول الله « ص » غير فاضل ، واستدلّت بأن أبا بكر وعمر وليا عليه ، وقالت (الشيعة العدلية) : فقد ولى النبي « ص » عليهما عمرو بن العاص في غزوة (ذات السلاسل) فايقلوا انه خير منهما . وقالت (الشيعة) : علي عليه السلام أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فلذلك آخى بينه وبينه ، حين آخى بين أبي بكر وعمر ، فلم يكن ليختار الأفضل لمن آخاه عمر ، ومن دونه لمن آخاه نفسه ، وقد ذكر ذلك بقوله « ص » : (أنت مني بمنزلة هرون من موسى)^٣ ثم انه « ص » لم يستثن إلا النبوة .

وفيه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (اللهم آتني بأحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطير)^٤ وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه - الى آخر الدعاء)^٥ .

(١) آل عمران : ١٠٠ . (٢) المائدة : ٨٢ .

(٣) والحديث صحيح متواتر وقد صرح بصحته الذهبي في تايخيص المستدرک وابن حجر في صواعقه والحاكم في المستدرک وخرجه صاحب الجمع بين الصحاح الستة وصاحب الجمع بين الصحيحين والبخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه وابن ماجه في سننه والأمام أحمد بن حنبل في مسنده والترمذي في صحيحه وكثيرون من أمثالهم في كتبهم راجع ص ١٤٤ وما بعدها من المراجعات لسيدنا آية الله شرف الدين دام ظله .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه والبيهقي في مصابيح والطبري في الرياض النضرة والكنجي في مناقبه والحاكم في المستدرک .

(٥) أخرجه الطبراني وأبن حجر وأبن جرير والترمذي والحاكم والإمام أحمد

والنسائي ومسلم .

وبعد : فالفضيلة تستحق بالمسابقة ، وهو أسبقهم إسلاماً ، وقد قال تعالى :

﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴾ ١ .

وبالجهاد ، وهو لم يعمد حساماً ، ولم يقصر أقداماً ، كشفاف الكروب ، وفراج الخطوب ، ومسعر الحروب ، قاتل مرحب ، وقالع باب خيبر ، وصارع عمرو بن عبدود ومن قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار) ٢ وقد قال الله تعالى : ﴿ فضل الله المجاهدين

(١) سورة الواقعة - ١٠ - ١١ - وقد اخرج الديلمي - كما في الحديث ٢٩ من الفصل الثاني من الباب ٩ من الصواعق المحرقة لأبن حجر - عن عائشة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أن النبي قال : السبق ثلاثة فالسابق إلى موسى يوشع بن نون والسابق إلى عيسى صاحب ياسين ، والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب اه - وأخرجه الموفق بن أحمد ، والفقيه ابن المغازلي بالأسناد إلى ابن عباس ، وقد ذهب كثير من اعلام السنة وعلمائهم إلى أن أول القوم إسلاماً علي بن أبي طالب بل ربما تجدد ذلك متواتراً في كتبهم ولايسع المجال سرد الأقوال وشرحها فعمليكم بالكتب نفسها .

(٢) تجد هذا الحديث - بلفظه أو بما يشابهه - في كل من مسند أحمد وخصائص النسائي ومستدرك الحاكم وتلخيص الذهبي وكثير من كتب أمثالها ورحم الله العلامة السكاظم الأزري إذ يقول .

وله يوم خيبر فتكات	كبرت منظرأ على من رآها
يوم قال النبي اني لأعطي	رايتي ليثها وحامى حماها
فاستطالت أعناق كل فريق	ليروا أي ملجأ يؤتاها
فدعا أين وارث العلم والحلم	بحير الأيام من بأسها
أين ذو النجدة الذي لو دعته	في الثريا صروعة لبها
فأتاه الوصي أرمـد عين	فسقاها من ريقه فشفاهها
ومضي يطلب الصفوف فـولت	عنه علماً بأنه أمضاها —

على القاعدين أجر أعظيماً ١ .

وبالعلم ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (أنا مدينة العلم وعلي بابها) ٢ وأثر ذلك بين ، لأنه عليه السلام لم يسأل من الصحابة أحداً وقد سألوه ، ولم يستفتهم وقد استفتوه حتى ان عمر يقول : لولا علي لهلك عمر ٣ ويقول لأعاشني الله لمشكلة ليس لها أبو الحسن ٤ وقد قال الله تعالى : ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ ٥ . وبالزهد والتقى والبر والحسنى ، فاذا كان أعامهم فهو أتقاهم ، وقال الله تعالى : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ ٦ .

وبعد : فهو الذي آثر المسكين واليتيم والأسير على نفسه مخرجاً قوته كل ليلة إليهم

— وبرى مرحباً بكف اقتدار أقوياء الأقدار من ضعفها

ودحى بابها بقوة بأس لو سمها الافلاك منه دحاها

والى هذه الراية يشير الخليفة عمر بقوله : لقد اوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم ، زوجه رسول الله (ص) ابنته وولدت له ، وسد الابواب إلا بابه في المسجد ، وأعطاه الراية يوم (حنين . كذا) اه ومعلوم ان تسمية ذلك اليوم بحنين خطأ محض حيث ان اعطاء الراية كان في يوم خيبر كما عليه اجماع المؤرخين .

(١) النساء : ٩٧ . (٢) أخرجه صاحب منتخب كنز العمال ونقله ابن حجر في

الصواعق والحاكم في المستدرک والذهبي في التذكرة وجمع من اصحاب الحديث والحفاظ ومن شاء الاطلاع عليها تفصيلاً فليراجع كتاب (الغدير) للحجة الأميني فقد جمع فأوعى وذكر (١٤١) مصدراً يذكر هذا الحديث ويرويه . (٣) راجع في هذا الحديث السنن الكبرى وذخاير العقبى وتفسير الرازي ومناقب الخوارزمي وتذكرة السبب وكفاية السكنجي . (٤) روى هذا الحديث بألفاظ مختلفة ومعنى واحد وقد أخرجهما جمع كبير من حفاظ السنة وتجد تفصيل هذه الروايات في الجزء السادس من الغدير للحجة الأميني . (٥) الزمر : ١٢ . (٦) الفاطر : ٢٥ .

عند فطره حتى أنزل الله تعالى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ ١
فأخبر نبيه « ص » وعده عليه الجنة ، والحديث طويل وفضله كثير ، وهو الذي تصدق
بخاتمته في ركوعه حتى أنزل الله تعالى فيه : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ - الخ ﴾ ٢ .

وزعمت طائفة من الشيعة ذاهلة عن تحقيق الاستدلال ان علياً عليه السلام كان في
تقية ، فلذلك ترك الدعوة لنفسه ، وزعمت ان عليه نصاً جلياً لا يحتمل التأويل ، وقالت
(العدلية) : هذا فاسد ، كيف تكون عليه التقية في إقامة الحق وهو سيد بني هاشم ،
وهذا سعد بن عبادة نابذ المهاجرين وفارق الأنصار ، لم يخش مانعاً ودافعاً ، وخرج الى
حوران ولم يبايع ، ولو جاز خفاء النص الجلي عن الامة في مثل الامامة لجاز أن ينكمم
صلاة سادسة وشهر يصام فيه غير شهر رمضان فرضاً ، وكلما أجمع عليه الامة من أمر
الائمة الذين قاموا بالحق وحكموا بالعدل صواب .

واما من نابذ علياً عليه السلام وحاربه ، وشهر سيفه في وجهه ، فخارج عن ولاية الله
إلا من تاب بعد ذلك وأصاح ، ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين .

(١) سورة الدهر : ٨ . وقد روى ابن عباس نزول هذه السورة في علي وفاطمة
والحسن والحسين (ع) وأخرج ذلك عنه الامام الواحدي في كتابه (البسيط) وأبو
اسحاق الثعلبي في تفسيره الكبير وأبو المؤيد في كتاب الفضائل والبخاري في
الكشاف واسبب نزول السورة قصة مطولة لا يسهل هذا المختصر فمن شاء فليرجع فيها
الى الكامة الغراء في تفضيل الزهراء سيدتنا الامام المجاهد شرف الدين دام ظله فقد أشار
الى أسرار البلاغة التي تضمنتها آيات هذه السورة والى أسانيد الحديث التي روت اسباب
النزول . (٢) المائدة : ٦٠ وقد روى نزولها في علي (ع) إذ تصدق بخاتمته وهو راكم
في الصلاة في صحيح النسائي وفي كتاب الجمع بين الصحاح الستة وأسباب النزول للواحدي
وكنز العمال ومنتخبه وقد نقل إجماع المفسرين على نزولها في علي غير واحد من اعلام
السنة كالامام القوشجبي في مبحث الإمامة من شرح التجريد .

كتاب

عنوان المعارف وذكر الخريف

الحافظ الكفاة الصاحب اسماعيل بن عباد

الصاحب به عباد

يقول الثعالبي في يتيمة :
ليست تحضرني عبارة أرضاها للافصاح عن علو محله - أي الصاحب - في العلم

والأدب ، وجلالة شأنه في الجود والكرم ، وتفرد به بغايات المحاسن ، وجمعه أشدات المفاخر ، لأن همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه ، وجهد وصفي يقصر عن السير في فواضله ومسايعه ، ولكنني أقول : هو صدر المشرق ، وتاريخ المجد ، وغرة الزمان ، وينبوع العدل والاحسان ، ومن لا حرج في مدحه بكل ما يمدح به مخلوق ؛ ولولاه ما قامت للفضل في دهرنا سوق ... الخ) .

ولا ينفرد الثعالبي فقط بمثل هذا المديح والاطراء للصاحب ، فلقد أجمعت كتب التاريخ والأدب على ذلك ، فلم تبق مجالاً لشك ، أو احتمالاً لمبالغة .
يقول التاريخ :

كان الصاحب عالماً بالتوحيد والاصول ، وألف فيها ؛ فمن مؤلفاته : أسماء الله وصفاته . نهج السبيل في الاصول . الامامة . الزيدية .
وكان محدثاً عارفاً بالحديث ، اقتبس منه في شعره ، وسمع كثيراً منه وحدث كثيراً وكان يحث على طلب الحديث وكتابته حتى سمع منه قوله : من لم يكتب الحديث لم يجد حلاوة الاسلام) .

وكان عالماً باللغة ، وألف فيها كتابه العظيم المحيط في عشرة مجلدات وجوهرة الجهرة وكان عالماً بالعروض ، وألف فيه كتابين : الاقناع ، ونقض العروض .
وكان عالماً بالتاريخ ، وألف فيه عدة كتب ككتاب عنوان المعارف . الوزراء . أخبار عبد العظيم . وغيرها .

وكان عارفاً بالرجال وأهل الفرق : وتجد ذلك متمثلاً في كتاب الابانة . التذكرة ١
وهكذا تجد الصاحب بن عباد دائرة معارف كبرى ، تجمع هذه المتناقضات وتلم
تلك الاشتات ، ثم تفرغ كل واحد من اوائك في بوتقة الفكر ، فتخرجه عالماً وأدباً
وتاريخاً ولغة ، وشعراً ونثراً .

ولعلمه وعبقريته هذه ترجع عنايته الكبرى بالعلماء والشعراء والمؤلفين الذين
كانوا بحضرته ، وقديماً قيل : (لا يعرف الفضل إلا ذووه) ومن شاء فليرجع الى كتب
الادب فقد حفلت بالكثير مما يؤثر عنه في هذه الناحية ، حتى قال الثعالبي :
(. . . واحتف به من نجوم الأرض ، وأفراد العصر ، وأبناء الفضل ، وفرسان
الشعر ، من يربى عددهم على شعراء الرشيد ، ولا يقصرون عنهم في الأخذ برقاب
القوافي ، وملك رق المعاني . . .) .

وقال ياقوت الحموي :

(. . . مدح الصاحب خمسمائة شاعر من أرباب الدواوين) .

وقال السيوطي :

(كان نادرة عصره ، وأعجوبة دهره ، في الفضائل والمكارم ، حدث وقعد للاملاء ،
وحضر الناس الكثير عنده ، ولم يجتمع بحضرة أحد من العلماء والشعراء إلا كبار
ما اجتمع بحضرته) .

وبعد :

فليس يسع مجالنا المختصر - هذا - أن نسترسل في ترجمة الصاحب ، ونسهب في
شرح شخصيته الفذة ، وتحليل منزلته الفكرية ، وقد أفردنا كل ذلك في كتاب
مستقل نرجو أن نوفق الى نشره قريباً ان شاء الله .

وحسبنا من المجموع اعطاء صورة مصغرة عنه ، وعن مزاياه ومكانته العلمية

(١) نقلنا هذه النصوص عن مجموعة من كتب التاريخ والأدب كالتيسية ومعجم
الإدباء ووفيات الأعيان وغيرها .

والثقافية والاجتماعية ، مرجئين التفصيل الى كتابنا الآنف الذكر .
والنسخة التي طبع عليها الأصل محفوظة بمكتبتي الخاصة ، وقد نقلت عن نسخة
سماعة المغفور له السيد محسن الأمين التي يرجع تاريخها الى شهر رجب سنة (٤٢٠)
أي بعد وفاة صاحب الخمس وثلاثين سنة .

واليك الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل ، وصلى الله على النبي وخيرة الأهل .
قد أسعفتك بالمجموع الذي التسته ، في نسب النبي صلى الله عليه وعلى آله ، وبنيه
وبناته ، وأعمامه وعماته ، وجمل من غزواته ، وسائر ما يتصل بذلك من ذكر مولده
ومدافنه وهجرته ، وتسمية أفراسه ونوقه ، وسيفه ودرعه ، وأتبعته ذلك بذكر من
خو طب بالخلافة على النسق ، غير مرتب المفضول والفاضل ، والجائر والعاذل ، إذ لو
ابتدأت بأتم الخلفاء فضلا ، وأعد لهم عدلا ، لافتتحت بسيد المهاجرين أمير المؤمنين على
ابن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين ، وذكرت عند انتهائي الى كل منهم
اسم امه ، ونبذ آ من حاله ، وأسماء خلفائه وكتابه وحجابه ، ونقش خاتمه ، بعد أن
آثرت الاختصار الذي طلبته ، والايجاز الذي حاولته ، ووسمت هذا المختصر : (عنوان
المعارف وذكر الخلائف) فاذا أنت حفظته أتاك ما بعده بشرح وايضاح ، وتلخيص
واقصاح ، ان شاء الله .

النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي
وجده برة بنت أسد بن عبد العزى ١ .

أولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

« القاسم » و « عبد الله » ويسمى « الطيب الطاهر » ٢ و « فاطمة » و « زينب »
و « رقية » و « أم كلثوم » أمهم خديجة بنت خويلد ، و « إبراهيم » وامه مارية
القبطية أهداها المقوقس ملك الاسكندرية الى النبي (ص) .

أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

« خديجة بنت خويلد » وما تزوج بامرأة حتى ماتت و « سودة بنت زمعة »
و « عائشة بنت أبي بكر » الصديق ولم يتزوج بكرًا غيرها و « حفصة بنت عمر »
و « زينب بنت جحش » و « أم سلمة » و « زينب بنت خزيمة » أم المساكين
و « أم حبيب بنت أبي سفيان » و « ميمونة بنت الحارث » واشترى « جويرية بنت
الحارث » فأعتقها وتزوجها ، وكذلك فعل بـ « ريحانة بنت شمعون » ٣ و « صفية

(١) لا يطابق النسب المثبت في الأصل ماجاء في كتب التاريخ ، فقد ذكر ابن
الأثير نسب جدة النبي (ص) هكذا : (برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن
قصي) اما أم جدته فهي : أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي . وعليها ينطبق
النسب المشار اليه ، لاحظ الكامل ج ٢ ص ٤ من الطبعة الأخيرة .

(٢) الظاهر من عبارة ابن الأثير ان الطيب والظاهر غير القاسم بل هما ولدان للنبي
(ص) من خديجة ، وينقل انها توفيا مع القاسم في الجاهلية .

(٣) في الكامل : ان من سراريه (ص) ريحانة ابنة زيد القرطية ، ومارية ابنة
شمعون القبطية ، فانتساب ريحانة لشمعون غير ثابت ، ومن المحتمل سقوط حرف عطف
بين لفظي (ريحانة) و (ابنة شمعون) في النسخ .

بنت حي « ١ » .

أعمام النبي صلى الله عليه وآله

« أبو طالب » و « الزبير » و « حمزة » و « المقوم » و « العباس » و « ضرار »
و « الحارث » و « قثم » و « أبولهب » و « الغيداق » .

عمات النبي صلى الله عليه وآله

« صفية » أم الزبير بن العوام و « عاتكة » و « أم حكيم » و « برة » و « أميمة »
و « أروى » ؛ ووزيره ووصيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه .

أفراس النبي صلى الله عليه وآله

« لزاز » و « الظرب » و « المرتجز » و « اليعسوب » ٢ . وناقته « القصوا »
و « العضبا » و (الصهبا) ٣ . وحمارة (يعفور) . وبغلته (دلدل) . وخاتمه من حديد
ملوي عليه فضة نقشه (محمد رسول الله) في ثلاثة أسطر . ودرعه تسمى (ذات الفضول)
وسيفه (ذو الفقار) وحاجبه مولاه (أنس) .

ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الفيل ، ودفعته أمه إلى أظفاره من
بني سعد بن بكر فكان عندهم خمس سنين ، ثم ردوه عليها فأخرجته أمه إلى أخواله
بالمدينة بعد سنة ، فتوفيت ؛ (الأبواء) وردته أم أيمن حاضنته إلى مكة ، وخرج مع

(١) وتضيف كتب التاريخ إلى هذه القائمة نساء أخريات كان قد تزوجهن النبي

(ص) ولكنهن لم يمكن في بيته أو لم يدخل بهن لسبب ما .

(٢) ويضيف لها ابن الأثير : (السكب) و (ملاوح) و (اللهيف) و (الورد)

(٣) واختلاف كتب السير في أسماء إبله (ص) ونوقه وسيفه ودرعه وما إلى ذلك

كثير ، ولا نرى حاجة تدعونا لنقله أو التحقيق فيه .

أبي طالب الى الشام وهو ابن اثني عشرة سنة ، وشهد الفجار وهو ابن عشرين سنة ،
 وخرج الى الشام في تجارة خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وتزوجها بعد ذلك
 بشهرين وأيام ، وبنت الكعبة ورضيت قريش بحكمه (رض) وهو ابن خمس وثلاثين
 سنة ، وبعث عليه السلام وهو ابن أربعين سنة ، وتوفي عمه أبو طالب وهو عليه السلام
 قد قارب الحسين ، وتوفيت خديجة بعده بثلاثة أيام ، ثم خرج الى الطائف ومعه زيد
 ابن حارثة بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة ، ثم رجع الى مكة وأسرى به الى بيت
 المقدس بعد سنة ونصف من رجوعه الى مكة ، ثم هاجر ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة
 مولى أبي بكر وعبد الله بن اريقط ، وخاف أمير المؤمنين عليه السلام بمكة على ودائع
 للناس كانت عنده حتى أداها ثم لحق به وكانت هجرته عليه السلام وهو ابن ثلاث
 وخمسين سنة ، ودخل المدينة يوم الاثنين لاثني عشرة خلت من ربيع الأول ، وكان
 التاريخ من ذلك ثم رد الى الحرم .

محمد بن مغنيرة عليه السلام المشهور

غزوة بدر

بدر اسم بئر كانت لرجل يدعى بدر^(١) ، وكان المشركون تسعمائة وعشرين ،
 والمسلمون ثلاثمائة وبضع عشرة ، وقتل من المشركين خمسون واسر أربعة وأربعون ،
 وكان العباس بن عبد المطلب فيمن اسر وكذلك عقيل بن أبي طالب ، وكانا اخراجا
 مكرهين ، وكان في الأسرى عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث بن كعدة ، فقتلها
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم صبراً ، واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً ، وكانت
 بدر في شهر رمضان سنة اثنتين لتسع عشرة ليلة خلت منه .

(١) يقول ابن الأثير : كان (بدر) موسماً من مواسم العرب يجتمع لهم بها
 سوق كل عام . ولعله كان يقام في منطقة البئر المشار اليها .

غزوة اهر

كانت سنة ثلاث في شوال ، صارت قريش لحربه صلى الله عليه وآله وسلم ، فخرج في الف رجل من أصحابه وهم ثلاثة آلاف ، وكانت على المشركين حتى خالفت الرماة مارسهم لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واشتغلوا بالغنائم ، فاصيب المسلمون ، واستشهد حمزة رضي الله عنه وغيره ، وقتل الخلق من الكفار .

الخنز وما بعره

كان الخندق في سنة أربع ١ ، ثم يوم بني قريضة في شوال سنة أربع ، ثم قاتل بني المصطلق وهي لحيان في شعبان سنة خمس ، ثم قاتل يوم خيبر سنة ست ، وفيها كانت الحديبية ، وفيها قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة ، وفيها كانت بيعة الرضوان ، ثم قاتل يوم الفتح في شهر رمضان سنة ثمان ، وفتح مكة وأقام بها خمس عشرة ليلة ، وفيها بعث الى موثة فاصيب زيد وجعفر وعبد الله بن رواحة ، وفيها سار الى حنين ، ثم صار الى الطائف فحاصروهم ، ثم عاد الى المدينة وأقام الى سنة تسع ، وفيها خرج عليه السلام الى تبوك وأقام بها وفتح عليه دومة الجندل ، ثم رجع الى المدينة ، وأقام الى الموسم ، وبعث أبا بكر أميراً على الحاج وحج هو عليه السلام سنة عشر ، ثم عاد الى المدينة ، وقبض صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة ، وقد بلغ من السن ثلاثاً وستين سنة .

(١) هكذا ورد في الاصل ولسكنه من أمالي السهو قطعاً ، وذلك لان غزوة الخندق وبني قريضة كانت في سنة خمس باجماع المؤرخين وكذلك كانت غزوة بني المصطلق وعمرة الحديبية سنة ست وغزوة خيبر سنة سبع .

الخلفاء

أبو بكر

اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وكان يسمى بعثيق ، وامه ام الخير سلمى بنت صخر بن عامر ١ ، وبويع له في شهر ربيع الأول سنة احدى عشرة من الهجرة يوم توفي النبي (ع) وبقي في الخلافة سنتين وأربعة أشهر وعشر ليال ٢ ، وتوفي لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وكاتبه عثمان بن عفان وعبد الله بن أرقم ، وحاجبه سديف مولاه ، ونقش خاتمه (نعم القادر الله) .

عمر بن الخطاب أبو جهل

ابن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن فزط بن رباح بن عدي بن كعب ، وامه حنثمة بنت هشام بن المغيرة ، استخلفه أبو بكر في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة لما حضرته الوفاة ، وبقي في خلافته عشرين سنة وستة أشهر وأربعة أيام ، وكتب له عبد الله بن أرقم وزيد بن ثابت ، وكان حاجبه مولاه يرقا ، ونقش خاتمه (كفى بالمولوت واعظاً عمر) وقتل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة .

(١) وقد عبرت عنه بعض الكتب بـ « عمرو » .

(٢) سوف يذكر الصاحب بمناسبة ذكر كل خليفة مدة بقائه في الخلافة ، وفي

تعيين مدة البقاء اختلاف كبير بين المؤرخين ولا نرى مجالاً للاسهاب في شرح موارد الخلاف بالتفصيل .

عثمان بن عفان

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، يكنى أبا عمرو ، وامه أروى بنت كرز ، وام أروى البيضاء ام حكيم بن عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتوأمة أبيه ، وهي التي يقال لها البيضاء ، وبويع له سنة أربع وعشرين ، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوما ، وقتل يوم الجمعة لثمان عشرة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وهو ابن تسعين سنة ، ويقال ابن نيف وثمانين سنة ، وكان كاتبه مروان بن الحكم ، وحاجبه حمران ، ونقش خاتمه (آمنت بالله الذي خلق فسوى) .

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أمير الحسن عليه السلام

ابن عبد المطلب ، ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحا ، وامه فاطمة بنت أسد بن هاشم أول هاشمية ولدت لها شمي ، أسلمت وهاجرت الى الله ورسوله بالمدينة ، وماتت بها ودفنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال : هي ابي بعد ابي ١ ، بويع له سنة خمس وثلاثين ، وكان الجمل سنة ست ، وصفين سنة سبع ، وقتل يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين ، وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ، وصلى عليه الحسن عليه السلام ، وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه : (ان ابني هذا سيد) ٢ وقال (ص) فيه وفي الحسين عليه السلام : (هذان سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما) ٣ وقتل وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وقيل ابن خمس وستين ،

(١) وروي ابن حجر في الإصابة ج ٤ ص ٣٦٨ عن النبي (ص) قوله فيها حينما أنزلها في قبرها : لم نلق بعد أبي طالب أبر بي منها .

(٢) روى ذلك البخاري في صحيحه وابن حجر في الإصابة ويوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر في الاستيعاب .

(٣) وتجدده في الإصابة والاستيعاب بتغيير بسيط .

وكان نقش خاتمه (الله الملك الحق) وحاجبه قنبر مولاه ، وكاتبه عبد الله بن أبي رافع

الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد عليه السلام

لم يكن من أهل البيت أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بين السرة والرأس منه ، أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بويج له في سنة أربعين وبقي أربعة أشهر خليفة ثم اعتزل ، وتوفي سنة خمسين بالمدينة وهو ابن ثمان وأربعين سنة ، وكان نقش خاتمه (الله أكبر وبه أستعين) .

معاوية بن أبي سفيان

أبو عبد الرحمن ، وأبوه أبو سفيان - واسمه صخر - بن حرب بن أمية بن عبد شمس قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : الخلافة بالمدينة والملك بالشام . وقال « ص » : الخلافة في امتي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً ١ ، أمه هند ٢ بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، بويج له سنة إحدى وأربعين في جمادى الأولى ، وتوفي بدمشق في رجب سنة ستين وقد ناهز الثمانين ٣ وكانت مدة غلبته على الأمر تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر ،

(١) راجع ص ١١٠ وما بعدها من النصائح الكافية للسيد محمد بن عقيل ففيها مجموعة أحاديث من هذا القبيل مروية من كتب الأحاديث الصحيحة .

(٢) أسلمت عام الفتح ، وكانت مع المشركين في وقعة احد لما صرع حمزة بن عبد المطلب فجاءت ومثلت به ، وأخذت قطعة من كبده فمضغتها حنقاً عليه ، ولذلك كان يقال لمعاوية : ابن آكلة الأكباد .

(٣) من طريق ما يروى عنه قوله يوماً لجلسائه : ما أعجب الأشياء ؟ فقال يزيد : أعجب الأشياء هذا السحاب الراكد بين السماء والأرض لا يدعمه شيء من تحته ، ولا هو منوط بشيء من فوقه ، وقال آخر : أعجب الأشياء حظ يناله جاهل ، وحرمان يناله عاقل ، وقال آخر : أعجب الأشياء ما لم ير مثله ، وقال عمرو بن العاص : أعجب الأشياء ان المبطل يغلب المحق ، يعرض بعلي (ع) ومعاوية ؛ فقال معاوية : بل —

وكان نقش خاتمه (لكل عمل ثواب) وكتابه سرجون بن منصور الروحي ^١ وحاجبه أبو أيوب زياد مولاه .

يزيد بن معاوية

أبو خالد أمه ميسون بنت بجدل طلقها معاوية وهي حامل بيزيد ، بويغ له في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستين ، توفي لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ، وكانت مدة غلبته على الأمر ثلاث سنين وتسعة أشهر ^٢ ، وكان الذي أخذه العهد أبو معاوية ، ونقش خاتمه (يزيد بن معاوية) وكتابه كاتب أبيه ، وحاجبه صفوان مولاه ، وكان سبب موته انه سكر فقام يرقص فسقط على رأسه فبدا دماغه .

معاوية بن يزيد أبو لبلى

ويقال أبو عبد الرحمن ، وأمّه ام هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة ، بقي في الأمر أربعين يوماً ومات ، وكان نقش خاتمه (بالله نفس معاوية) وكتابه كاتب أبيه ، وحاجبه حاجب أبيه .

— أعجب الأشياء أن يعطى الإنسان ما لا يستحق إذا كان لا يخاف ، يعرض بعمره ومصر .

(١) كان سرجون كاتباً على ديوان الخراج فقط ، أما كاتب الرسائل فهو عبيد الله ابن اوس الغساني ، وكتب له أيضاً عبد الرحمن بن دراج ، كما كتب له عمرو بن سعيد ابن العاص على ديوان الجند .

(٢) في السنة الأولى قتل الحسين بن علي (ع) وفي السنة الثانية نهب المدينة وأباحها ثلاثة أيام ، وفي السنة الثالثة غزا الكعبة .

مروان بن الحكم

يكنى أبا عبد الملك ١ ، مروان بن الحكم بن أبي العاص ، وامه آمنة بنت علقمة ابن صفوان بن أمية ، وبقي له الأمر تسعة أشهر ٢ ، وكان ببيع له في ذي القعدة سنة أربع وستين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة إهلال شهر رمضان سنة خمس وستين وكان نقش خاتمه (العزة لله) وكان كاتبه كاتب معاوية ٣ ، وحاجبه أبوسهيل مولاه .

عبد الملك بن مروان

أبو الوليد ، أمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص ٤ ، وكاتبه كاتب معاوية ٥ ، وبقي له الأمر ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر ٦ ، ببيع له ليلة الأحد في

(١) كان يقال له : ابن الطريد ، وذلك لأن أباه الحكم طرده رسول الله (ص) عن المدينة ، فلما ولي عثمان رده اليها ، وأنكر المسلمون ذلك منه ، فاحتج بأن رسول الله (ص) وعده برده ، ورويت عدة أحاديث في لعن الحكم بن العاص ولعن من في صلبه .

(٢) يقول الفخري بعد ذكر مدة خلافته : وذلك تأويل قول أمير المؤمنين : ان له امرأة كالعقة الكلب أنفه .

(٣) وكتب له سفيان الأثول ، وأبو الزعيزعة .

(٤) في الكامل : انها بنت معاوية بن الوليد بن المغيرة بن أبي العاص .

(٥) وكتب له أيضاً قبيصة بن ذؤيب ، وأبو الزعيزعة ، وروح بن زنباع الجذامي

وربيعة الجرشي ، وعمر بن الحارث الجرهمي ، وشعمل النصراني .

(٦) وفي أيامه سلط الحجاج بن يوسف على الناس وغزا الكعبة ، يقول ابن

الطفطقي : ومن طريف ما وقع في ذلك ان عبد الملك لما أرسل يزيد بن معاوية الجيش

لقتال أهل المدينة وغزو الكعبة امتنع عبد الملك من ذلك غاية الامتناع ، وقال :

ليت السماء انطبقت على الارض ، فلما صار خليفة فعل ذلك وأشد منه ، فانه أرسل —

شهر رمضان سنة خمس وستين ، وتوفي للنصف من شوال يوم الخميس سنة ست وثمانين وله اثنتان وستون سنة ١ .

الوليد بن عبد الملك

أبو العباس ، وامه أم الوليد ، واسمها ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث ، بويع له للنصف من شوال سنة ست وثمانين ، وتوفي يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ٢ وكان استيلاؤه على الأمر تسع سنين وستة أشهر ، وفي خلافته مات الحجاج ، ونقش خاتمه (يا وليد انك ميت) وحاجبه سعيد ، وكاتبه القعقاع العبسي ٣ .

إسماعيل بن عبد الملك

أبو أيوب ، وامه ولادة بنت العباس العباسية ، استخلف يوم توفي الوليد ، وتوفي — الحجاج لحصار ابن الزبير وغزو مكة ، وكان عبد الملك قبل الخلافة أحد فقهاء المدينة ، وكان يسمى حمامة المسجد لمداومته تلاوة القرآن ، فلما مات أبوه وبشر بالخلافة أطبق المصحف وقال : هذا فراق بيني وبينك .

(١) وفي أيامه ضربت الدراهم والدنانير بسكة الاسلام ، وكان ذلك بإشارة الامام محمد بن علي الباقر (ع) والموضوع قصة مفصلة تجدها بكاملها في الجزء الأول من حياة الحيوان للدميري ، والمحاسن والمساوي للبيهقي .

(٢) وكان لحائلاً لا يحسن النحو ، وعاتبه أبوه عبد الملك على اللحن وقال : انه لا يلي العرب إلا من يحسن كلامهم ، فدخل الوليد بيتاً ، وأخذ معه جماعة من علماء النحو ، وأقام مدة يشتغل فيه ، فخرج أجمل مما كان يوم دخوله ، فلما بلغ ذلك عبد الملك قال : قد اعذر .

(٣) وكتب له علي ديوان الخراج سليمان بن سعد الخشتي ، وعلي ديوان الخاتم شعيب الصابي موله .

في سنة تسع وتسعين لعشر بقين من صفر ١ ، وكانت مدة استيلائه على الأمر سنتين
وثمانية أشهر وخمسة أيام ، ونقش خاتمه « اومن بالله مخلصاً » وكاتبه سليمان بن نعيم
الحبيري ٢ ، وحاجبه عبيد مولاة .

عمر بن عبد العزيز بن مروان

أبو حفص ٣ ، أمه ام عاصم ، واسمها ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ،

(١) قال الأصمعي : كنت مرة افوض هرون الرشيد ، فجري حديث أصحاب
النهم ، فقلت : كان سليمان بن عبد الملك شديد النهم ، وكان اذا أتاه الطباخ بشواء
تلقاه فأخذه بأكامه ، فقال الرشيد : ما أعلمك يا أصمعي بأخبار الناس ، لقد اعترضت
منذ أيام جباب سليمان فوجدت أثر الدهن في أكامها فظننته طيباً ، قال الأصمعي : ثم
أمر لي بحجة منها .

(٢) أو سليم - كما في الوزراء والكتب - وكتب له على ديوان الرسائل الليث بن
أبي رقية ، وعلى ديوان الخاتم نعيم بن سلامة ، كما كتب له ابن بطريق ، وعبد الله بن
عمرو بن الحارث .

(٣) ينقل المؤرخون عن عمر بن عبد العزيز انه قال : كان أبي عبد العزيز بن
مروان يمر في خطبته يهداها هذا ، حتى اذا وصل الى ذكر أمير المؤمنين علي (ع)
تتمتع ، قال : فقلت له ذلك فقال : يا بني . أدركت هذا مني ؟ قلت : نعم ، قال : يا بني
اعلم ان العوام لو عرفوا من علي بن أبي طالب ما عرفوه نحن لتفرقوا عنا الى ولده ، فلما
ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة قطع السب ، وجعل مكانه قوله تعالى : ﴿ ان الله يأمر
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم
لعلكم تذكرون ﴾ ومدحه الشعراء على ذلك ، ومنهم كثير عزة حيث يقول :

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف برى ولم تتبع مقالة مجرم

وقلت فصدقت الذي قلت بالذي فعلت فأضحى راضياً كل مسلم

الى آخر أبياته .

استخلف في صفر سنة تسع وتسعين ومات بدير سمعان لحس بقين من رجب سنة احدى ومائة ١ ، وكانت مدة بقاء الأمر له سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام ، وكتبه ليث بن رقية ٢ ، وحاجبه مولاة مزاحم ، ونقش خاتمه « اغز غزوة تجادل عنك يوم القيامة » .

يزيد بن عير الملك

أبو خالد ٣ ، أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، استخلف لحس بقين من رجب سنة احدى ومائة ، وتوفي لحس بقين من شعبان سنة خمس ومائة ، وبقي له الأمر أربع سنين وشهر آ ، ونقش خاتمه (قتي الحساب) وحاجبه مولاة خالد ، وكتبه اسامة بن

(١) ورثاه السيد الشريف الرضي بقصيدته الغراء التي يقول فيها :

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتي من امية لبكيتك
أنت أنقذتنا من السب والشم فلو أمكن الجزاء جزيتك
غير اني أقول : انك قد طببت وان لم يطب ولم يزك بيتك
دير سمان . لا عدتك الغواضي . خير ميت من آل مروان ميتك

(٢) وفي الوزراء والكتب : انه ابن أبي رقية ، وكتب له أيضاً رجا بن حياة ، واسماعيل بن أبي حكيم ، وعلى ديوان الخراج سليمان بن سعيد الخشني كما كتب له الصباح بن المشي .

(٣) كان خايع بني امية ، شغف بجاريتين ، اسم احدهما (حبابة) واسم الاخرى (سلامة) فقطع معها زمانه ، قالوا : فغنت يوماً حبابة :

بين التراقي واللاهة حرارة ما نطمئن ولا تسوغ فتبرد

فأهوى يزيد بن عبد الملك ليطير ، فقالت : يا أمير المؤمنين لنا فيك حاجة ، فقال : والله لأطيرن ، قالت : فعلى من تدع الامة ؟ قال : عليك ، وقبل يدها ، فخرج بعض خدمه وهو يقول : سخنت عينك فما أسخفك .

زيد السامي ١ .

هشام بن عبد الملك

أبو الوليد ، ولي في شهر رمضان سنة خمس ومائة ، وتوفي لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ، وكانت مدة غلبته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما ، وهو هشام الأحول ، أمه عائشة بنت هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن الغيرة ، ونقش خاتمه (الحكم للحكم الحكيم) وكاتبه سالم ٢ ، وحاجبه مولى عبد الملك .

الوليد بن يزيد بن عبد الملك

أبو العباس ٣ ، أمه أم محمد بنت محمد بن يوسف أخى الحجاج ، بويغ له شهر ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومائة ، وقتل ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، وبقي له الأمر سنة وشهرين وعشرين يوما ، وكاتبه عياض بن مسلم ٤ .
(١) أو السليحي - كما في الوزراء والسكرتار - وكتب له أيضا سليمان بن سعد .
(٢) وكان من كتابه سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبلة الأبرش الكلبي ، واسحاق ابن قبيصة بن ذؤيب ، وتاذري بن اسطين النصراني .
(٣) استفتح فألاً في المصحف فخرج ﴿ واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ﴾ فألقاه ورماه بسهم وقال :

تهددني بجبار عنيد نعم . أتأذك جبار عنيد

إذا ماجئت ربك يوم بعث فقل : يارب خرقي الوليد

(٤) كان من كتابه بكر بن الشماخ ، ومسلم مولى سعيد بن عبد الملك ، وعبد الله ابن مسلم ، وعبد الأعلى بن أبي عمرة ، وعمرو بن عتبة ، وعبد الملك بن محمد بن الحجاج ويهس بن زميل ، وأما عياض المذكور في الاصل فيقول الجهمياري انه كان يكتب للوليد قبل خلافته .

يزيد بن الوليد بن عبد الملك

أبو خالد ١ ، أمه من ولد يزدجرد ، واسمها شاه فرند بنت يزدجرد ، وهو الذي يلقب بالناقص لأنه نقص الناس عطاياهم التي أسرف بها بنو مروان ، وكانت بيعته مستهل رجب سنة ست وعشرين ومائة ، ووفاته في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة ، ومدته خمسة أشهر وليلتين ، وكتبه بكير بن شماخ اللخمي ٢ .

إبراهيم بن الوايز بن عبد الملك

وأمه بربرية ، وكان قوم يسمون عليه بالخلافة وقوم يابون ذلك ، حتى قدم مروان ابن محمد فخلع إبراهيم ، وقتل عبد العزيز بن الحجاج ، وولي الأمر مروان بن محمد بن مروان ، وكان مدة ولاية إبراهيم سبعين ليلة ٣ .

مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

يكنى أبا عبد الملك ٤ ، أمه كردية يقال لها لبانة ، بويع له في شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائة ، وقتل يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين

(١) لما بويع بالخلافة خطب الناس خطبة مفصلة ، وذكر الوليد بن يزيد وإخوته ، وقال : سيرته كانت خبيثة وكان منتهكا لحرمة الله ، فقتلته .

(٢) وكتب له عبد الله بن نعيم ، وعمرو بن الحارث ، وثابت بن سليمان بن سعد الخشني ، والنضر بن عمرو ، وقطن مولاة .

(٣) وكان يكتب له إبراهيم بن أبي جمعة .

(٤) هو آخر خلفاء بني أمية ، وكانت يقال له (الجمدي) كما يقال له أيضاً

(الحمار) وإنما لقب بالحمار لصبره في الحرب ، هزمته الجيوش العباسية ، وتبعته الى بلاد مصر فقتل بقرية اسمها (بوصير) من قرى الصعيد .

وثلاثين ومائة ١ ، وكان الأمر بقي له خمس سنين وعشرة أشهر ولياليتين ، وحاجبه هقلان مولاه ، وكاتبه عبد الحميد بن يحيى ٢ .

ذكر مدة بيع له بالخزافة في مدة بني امية

أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

وهو إمام الحق ، بايع له أهل الكوفة على رأس تسع وخمسين سنة وسبعة أشهر وعشرة أيام من الهجرة ، وأخرج له يزيد من حاربه وقتله بالخلف يوم عاشوراء سنة إحدى وستين من الهجرة ، وكانت له سبع وخمسون سنة وثلاثة أشهر وثلاثة أيام ، وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، تولى قتله وحز رأسه سنان بن أنس لعنه الله .

عبد الله بهم الزبير

أبو بكر ، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وهو أول مولود ولد في الهجرة ، هاجت فتنته بعد قتل الحسين عليه السلام ، وحج بالناس سنة ستين ، ولم يبايع له ، ثم

(١) يقول الدميري : كانت مدة خلافة بني امية نيفاً وثمانين سنة ، وهي ألف شهر ولما انقضت دولتهم علم ماقال الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنها لما قيل له : تركت الخلافة لمعاوية ، فقال : ليلة القدر خير من ألف شهر . لاحظ حياة الحيوان ج ١ ص ٧٤ .

(٢) كما كتب له زياد بن أبي الورد الأشجعي ، ومحمد بن محمد بن الحارث ، وأما عبد الحميد الذي اشير اليه في الأصل فهو أحد كتاب الدنيا الأربعة ، قيل له : ما الذي مكنك من البلاغة وخرجك فيها ؟ فقال : حفظ كلام الأصلع - يعني أمير المؤمنين علي - .

حج بهم سنة احدى وستين ، وبعث اليه يزيد بالجنود ، وحاربه ، وكان يوم الحرة ، وبائع الناس ابن الزبير سنة خمس وستين بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية ، وقتل ابن الزبير يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين .

أبو القاسم محمد بن أمير المؤمنين عليه السلام

وهو محمد بن الحنفية ، خلع المختار بن أبي عبيدة ابن الزبير ، وبائع لمحمد عليه السلام وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أذن لعلي بن أبي طالب عليه السلام ان ولد له ولد بعده أن يكنيه بكنيته ، ويسميه باسمه ، ودفن بالبقيع سنة احدى وثمانين من الهجرة في ربيع الأول ، وهو ابن خمس وستين سنة : لم يحسب كلها ١ .

الضحاك بن قيس

ابن خالد الأكبر ، يكنى أبا أنيس . دعا الى نفسه ، فحاربه ابن الحكم بمرج راهط ٢

(١) ومن شاء الوقوف على أحوال ابن الحنفية فليراجع كتاب (محمد بن الحنفية)

للاستاذ الخطيب السيد علي الهاشمي .

(٢) موضع في الغوطة من دمشق في شرقيه . . . كانت به وقعة مشهورة بين

قيس وتغلب ، ولما كان سنة ٦٥ مات يزيد بن معاوية ، وولى ابنه معاوية بن يزيد مائة

يوم ، ثم ترك الامر واعتزل ، وبائع الناس عبد الله بن الزبير ، وكان مروان بن الحكم

ابن أبي العاص بالشام فهم بالمسير الى المدينة ومبايعة عبد الله بن الزبير ، فقدم عليه

عبيد الله بن زياد فقال له : استحييت لك من هذا الفعل إذ أصبحت شيخ قریش

المشار اليه وتبايع عبد الله بن الزبير ، وأنت أولى بهذا الأمر منه ، فقال له : لم يفت

شيء ، فبايعه وبايعه أهل الشام ، وخالف عليه الضحاك بن قيس القهري ، وصار أهل

الشام حزينين : حزب اجتمع الى الضحاك بمرج راهط بغوطة دمشق كما ذكرنا

وحزب مع مروان بن الحكم ، ووقعت بينهما الواقعة المشهورة بمرج راهط قتل فيها

الضحاك بن قيس . معجم البلدان ج ٤ ص ٢١٧ .

فقتله سنة أربع وستين .

عمر بن سعيد بن العاص بن ابي

يكنى أبا أمية . وهو الأشدق ، وامه أم البنين بنت الحكم بن أبي العاص : ادعى ان مروان جعل له الخلافة : ودعا الى نفسه . فرجع عبد الملك بن مروان فقتله .

عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكعبي

خلع عبد الملك بن مروان في سنة احدى وثمانين فخاربه الحجاج ، وكانت بينهما وقائع ، وهزمه الحجاج بدير الجماجم ^١ ، ثم قتل بعد ذلك .

يزيد بن المهدي بن أبي صفرة

دعا الى نفسه وقال : أنا القحطاني . فسار اليه مسلمة بن عبد الملك في خلافة يزيد ابن عبد الملك فقتله سنة اثنتين ومائة .

أبراهيم بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)

امه ام ولد ، ويقال لها جيداء : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي المؤمنين «ع» : انه يكون من ولدك رجل يقال له (زيد) يطاء هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجلين ^٢ . ظهر بالكوفة داعياً الى الله أيام هشام بن عبد الملك سنة احدى

(١) موقع بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها ... قال أبو عبيدة : الجمجمة القدح من الخشب ، وبذلك سمي دير الجماجم ، لأنه كان يعمل فيه الاقداح من الخشب . . . وعند هذا الموضع كانت الوقعة بين الحجاج بن يوسف الثقفي وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث التي كسر فيها ابن الأشعث . معجم البلدان ج ٤ ص ١٣٢
(٢) تجد هذا الحديث وسنده مع أحاديث أخرى في فضل زيد بن علي (رض) من كتاب زيد الشهيد للعلامة السيد عبد الرزاق المقرم .

وعشرين ومائة فقاتله يوسف بن عمر الثقفي وقتله وصلبه ، وأحرقه بعد ذلك وأذراه في الفرات .

عبر الله بن معاوية بهر عبر الله بن جعفر بن أبي طالب

ظهر في أيام يزيد بن الوليد ، وباع له أهل اصفهان ونواحي فارس وكرمان في سلطان بني العباس ، يقال ان أبا مسلم قتله في السجن .

ذكر بني العباس بن عبد المطلب

أبو العباس السفاح

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أمه ربيعة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد الدار الحارثية ، بويع له في شهر ربيع الأول ، وقيل : الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وكانت مدة بقاء الأمر له أربع سنين وعشرة أشهر توفي في شهر ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة بالأنبار ، وصلى عليه عيسى بن علي وكان اشترى بردة النبي عليه السلام بأربعمائة دينار ، ووزيره أبو سامة الخلال ، وفيه يقول الشاعر :

ان الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشنك كان وزيرا ٢

(١) هي مدينة على الفرات في غربي بغداد ، بينها عشر فراسخ ... كان أول من عمرها سابور بن هرم ذو الاكتاف ، ثم جدها أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس ، وبني بها قصورا ، وأقام بها الى أن مات . معجم البلدان ج ١ ص ٣٤٠ .
(٢) ويليهِ :

ان السلامة قد تبين وربما كان السرور بما كرهت جديرا

وبعده خالد بن برمك ، وكاتبه أبو الجهم بن عطية ، وحاجبه خالد بن الهيثم مولاة
ونقش خاتمه (الله ثقة عبد الله وبه يؤمن) وقاضيه يحيى بن سعيد الانصاري .

أبرهه المنصور

عبد الله بن محمد بن علي ، أمه سلامة بربرية ، بويع له سنة ست وثلاثين ومائة ،
وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة قبل التروية بيوم ، وبقي له الامر اثنتين وعشرين سنة
غير ثلاثة أيام ، وقتل أبا مسلم صاحب الدولة في شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة : وكان
وزيره خالد بن برمك ، ثم سليمان بن مجالد أبو أيوب المورياني . ثم الربيع ، وكاتبه عبد
الحميد بن يحيى ، وحاجبه عيسى بن نجيح ثم أبو الخصيب ثم الربيع واستولى على أمره
كله ، ونقش خاتمه مثل نقش خاتم أخيه : وقضاته عبيد الله بن محمد بن صفوان ،
وشريك بن عبد الله ، والحسن بن عمارة ، والحجاج بن أرطاة ، ومات وقد بلغ سنه
ثلاثاً وستين سنة وأشهرآ

المهرى بهر المنصور

أبو عبد الله محمد ، أمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله الحميري ، واستخلف
يوم التروية سنة ثمان وخمسين ومائة . وتوفي في المحرم سنة تسع وستين ومائة ، وبقي
له الامر عشر سنين وخمسا وأربعين ليلة ، وكاتبه أبو عبد الله معاوية بن عبيد الله بن

(١) قال أبو العتاهية يصف جواريه وقد برزن بعد موته وعليهن المسوح :

رحن في الوشي وأقبلن عليهن المسوح
كل نطاح من الدهر له يوم نطوح
لست بالباقي ولو عمرت ما عمر نوح
فعلى نفسك نح ان كنت لابد تنوح

بشار^١ ثم يعقوب بن داود ثم أبو جعفر الفيض بن أبي صالح ، وحاجبه الربيع بن الحسن ابن عثمان ثم الفضل بن الربيع ، وكانت بعينه اليمنى نكتة بيضاء ، وقاضيه محمد بن عبد الله ابن ثلاثة ، وعافية بن يزيد .

المهدي بن المهدي

أبو محمد موسى بن المهدي ، أمه الخيزران من مولدات المدينة ، استخلف سنة تسع وستين ومائة وتوفي في سنة سبعين ، وبقي له الأمر سنة وأربعة أشهر ، ووزيره الربيع ابن يونس^٢ ، ونقش خاتمه (الله العظيم) وقاضيه أبو يوسف ، وسعيد بن عبد الرحمن وحاجبه الفضل بن الربيع .

الرشيد

أبو جعفر هارون بن المهدي ، أمه الخيزران ، استخلف شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة وبقي له الأمر ثلاثاً وعشرين سنة ، ومات بطوس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين ومائة ووزيره يحيى بن خالد وابناه الفضل وجعفر البرامكة إلى أن حدث بهم ما حدث ، واستولى عليه الفضل بن الربيع ، وكان من قبل حاجبه فوزر له ، وكان نقش خاتمه (بالله يشق هارون) وكان قاضيه الحسين بن الحسن العوفي ثم عون بن عبد الله المسعودي . وحفص بن غياث ، وكان الرشيد عقد العهد لابنه محمد وسماه (الأمين) وبعده لعبد الله وسماه (المأمون) وبعده للقاسم ابنه وسماه (الموثمن) .

المصعب

أبو عبد الله ، محمد بن الرشيد ، أمه أم جعفر زبيدة ابنة جعفر الأكبر بن أبي جعفر

(١) وفي الفخري : انه أبو عبيد الله معاوية بن يسار .

(٢) ثم استوزر بعده ابراهيم بن ذكوان الحراني .

المنصور : ببيع له ليلة الخميس للنصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وقتل ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، وبقي له الأمر أربع سنين وتسعة أشهر ، ووزيره الفضل بن الريمع وكاتبه اسماعيل بن صبيح ، ونقش خاتمه (حسبي القادر) وقاضيه اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة ، ثم عزله وولى ابن البخري .

المأمون بن الرشيد

أبو العباس عبد الله ، أمه من أجل من أهل بادغيس ، توفيت في ولادتها للمأمون ولي يوم الاثنين لأربع بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، وتوفي يوم الخميس لأحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين ببلاد الروم ، وبقي له الأمر عشرين سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوما ، ودفن بالبـلـد نـدـون من أرض طرسوس ١ ، وقضاته الواقدي ، ثم محمد بن عبد الرحمن الخزومي ثم يسر بن الوليد ثم يحيى بن أكنم ، وكان له عدة حجاب ، ووزراؤه الفضل بن سهل ذو الرياستين ثم أخوه الحسن بن سهل ثم أحمد بن أبي خالد الأحول ثم أبو جعفر أحمد بن يوسف ثم أبو عباد ثابت بن يحيى ثم محمد بن يزيد ، ونقش خاتمه (الله ثقة عبد الله وبه يؤمن) .

وفي أيامه ببيع لأبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكاة سنة اثنتين ومائتين ولقب بالمبارك وظفر به المأمون في شهر ربيع الآخر سنة عشرين ومائتين فعفا عنه .

المعتصم بالله

أبو اسحق ، محمد بن الرشيد ، أمه ماردة مولدة كوفية ، ولي في رجب لاثنتي عشرة ليلة خلت منه سنة ثمان عشرة ومائتين ، ومات سنة سبع وعشرين ومائتين ، وخلافته

(١) بـلـد نـدـون بفتحـتـين وسكون النون ودال مهملة وواو ساكنة ونون ، قرية بينها وبين طرسوس يوم ، من بلاد الثغر ، مات بها المأمون فنقل الى طرسوس ودفن بها .

ثماني سنين وثمانية أشهر ، وحاجبه وصيف التركي ووزيره الفضل بن مروان ثم أحمد ابن عمار ثم محمد بن عبد الملك الزيات ، وقاضي قضاته أحمد بن أبي دؤاد .

الوائق بن المعتصم

أبو جعفر ، هارون ، أمه قراطيس رومية ، بويع له للنصف من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين ، وبقي له الأمر خمس سنين وتسعة أشهر ، وحاجبه وصيف ووزيره محمد بن عبد الملك ، وقاضيه أحمد بن أبي دؤاد ، ونقش خاتمه (الواثق بالله) .

المتوكل على الله

أبو الفضل جعفر بن المعتصم ، أمه شجاع أم ولد ، بويع له يوم الأربعاء لخمس بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وقتل ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين^١ وكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وثمانية أيام ، وقتل بسر من رأى ، وقاضيه جعفر بن عبد الواحد بن سليمان الهاشمي ، ووزيره محمد بن عبد الملك ثم محمد بن الفضل الجرجرائي ، وعبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وحاجباه وصيف وبغا الكبير ، ونقش خاتمه (المتوكل على الله) وكان قد جعل العهد من بنيته لمحمد المنتصر ، وأبي عبد الله المعتز ، ولأبراهيم المؤيد .

(١) وكانت بينه وبين ابنه المنتصر مباينة ، وكان كل منهما يكره الآخر ويؤديه فاتفق المنتصر مع جماعة من الأمراء على قتله وقتل الفتح بن خاقان وكان أكبر أمراءه وأفضلهم ، فهجموا عليه وهو يشرب مخبطوه بالسيوف وقتلوه وقتلوا الفتح معه ، وأشاعوا أن الفتح قتله فقتلناه به ، والظاهر من عبارة الفخري أن سبب إقدام المنتصر على قتل أبيه هو انحراف المتوكل عن أهل البيت وحرثه لقبر الحسين « ع » حيث يقول ابن الطقطقي مانصه : ولا ريب أنه كان شديد الانحراف عن هذه الطائفة ، ولذلك قتله ابنه غيرة وحمية .

المنتصر بالله

أبو جعفر : محمد بن المتوكل ، أمه رومية اسمها جيسيه ، بويغ له في الليلة التي قتل فيها المتوكل ، وهي ليلة الأربعاء ، لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وكانت خلافته خمسة أشهر وأياماً ١ وقاضيه جعفر بن عبد الواحد : ووزيره أحمد بن الحبيب ، وحاجباه وصيف وبغا ونقش خاتمه (محمد بالله ينتصر) .

المستعين بالله

أبو العباس ، أحمد بن محمد بن أبي اسحق ، أمه محارق أم ولد ، بويغ له في شهر ربيع الآخر لست خلون منه سنة ثمان وأربعين ومائتين . وخلع نفسه بعد ثلاث سنين وثمانية أشهر وثمانية وعشرين يوماً ، وبويغ للمعتز ، وكان قاضي المستعين جعفر بن محمد بن عمار ، ووزراؤه أحمد بن الحبيب ثم أبو صالح بن يزداد ثم محمد بن الفضل الجرجرائي ثم شعجاع بن القاسم ثم أبو صالح بن يزداد ثانياً ثم محمد بن الفضل الجرجرائي ثانياً ٢ ونقش خاتمه (أحمد بن محمد) .

(١) يقول ابن الطقطقي : لما قتل المنتصر أباه ، وبويغ له بالخلافة ، جلس على بساط لم ير الناس مثله ، وعليه كتابة عجيبة بالفارسية فنظر اليها المنتصر واستحسنها ، وقال لمن حضر : هل تعرفون معناها ؟ فأحجموا وقالوا : لا نعرف ، فاستحضر رجلاً عجمياً غريباً وأمره بقراءتها ، فأحجم الرجل ، فقال له المنتصر : قل وما عليك بأس ، فليس لك ذنب ، فقال الرجل : على هذا البساط مكتوب : أنا شيرويه بن كسرى ، قتلت أبي فلم أمتع بالملك بعده إلا ستة أشهر ، فتطير المنتصر من ذلك ، ونهض من مجلسه مغضباً ولم تتم ستة أشهر حتى مات . اهـ . الفخري ص ٢١١ .

(٢) يقول الفخري : استكتب المستعين محمد بن الفضل الجرجرائي ، وشجاع بن القاسم ، لكن لم يتسم أحد منهما بالوزارة .

المعتز بالله

أبو عبد الله ، وقد قيل في اسمه الزبير ومحمد ، وهو ابن المتوكل ، أمه قبيصة ، بويغ له يوم السبت لست خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، وخلع نفسه بعد ثلاث سنين وستة أشهر واثنين وعشرين يوماً وما زال يعذب بعد الخلع حتى مات ، وكان قاضيه الحسن بن محمد بن أبي الشوارب ، وحاجبه سعيد بن صالح ، ووزراؤه جعفر بن محمود الاسكافي ثم عيسى بن فرخان شاه ثم أحمد بن إسرائيل ، ونقش خاتمه (المعتز بالله) .

المهتري بالله

أبو عبد الله : محمد بن الواثق ، أمه قرب ، بويغ له لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وقتل بعد أحد عشر شهراً وتسعة عشر يوماً . ونقش خاتمه (أمير المؤمنين) وحاجباه صالح بن وصيف ومومى بن بغا ، ووزراؤه جعفر بن محمود ، وأبو صالح بن عمار ثم عمار بن سليمان بن وهب ، وقاضيه الحسن بن محمد بن أبي الشوارب .

المعتز أبو العباس

أحمد بن المتوكل ، أمه فتيان ، بويغ له بالخلافة في رجب سنة ست وخمسين ومائتين ، وتوفي في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين ، وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً . وكاتبه عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، والحسن بن مخلد ، وسليمان بن وهب ، والحسن بن مخلد ثانياً وإسماعيل بن بلبل^١ ، والحسن بن مخلد ثالثاً ، وأحمد بن صالح بن شيرزاد ، وإسماعيل بن بلبل ثانياً

(١) من طريق ما روى عنه انه لما سمع قول ابن الرومي فيه : —

وصاعد بن مخلد ، وإبراهيم بن محمد بن المدبر ، وإسماعيل بن بابل ثالثاً ، وقاضيه ابن أبي الشوارب ثم أخوه .

وكان المستولي على الأمر أكثر أيام خلافته ، والمدبر له ، أخوه أبو أحمد الموفق ، وأمه اسمها اسماق واسمها طلحة ، وقيل محمد ، وكان يلقب بالناصر لدين الله ، وتوفي في يوم الخميس لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين .

وكان المعتمد جعل العهد لابنه جعفر المفوض ، ثم نقض ذلك وجعله لأحمد بن أبي أحمد الملقب بالمعتضد .

المعتضد أبو العباس

أحمد بن أبي أحمد الموفق بن المتوكل ، أمه ضرار أم ولد ، بويع له يوم الاثنين لاثني عشر ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين ، وتوفي ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وكانت خلافته عشر سنين وتسعة أشهر وثلاثة أيام ، ووزيره أبو عبيد الله بن سليمان والقاسم بن عبيد الله ، وقاضيه إسماعيل بن إسحاق ، ويوسف بن يعقوب ، وابن أبي الشوارب ، وحاجبه خفيف السمرقندي .

— قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم
 كم من أب قد علا بابن له شرفاً كما علا برسول الله عدنان
 ظن أن ابن الرومي قد هجاه ، وأنه عرض بأنه دعي ، وتوصل ابن الرومي إلى إفهامه حقيقة الأمر فلم يقبل ولم يصغ ، فهجاه ابن الرومي وأفش في هجائه ومما هجاه به قوله :
 عجب الناس من أبي الصقر إذ ولى بعد الأجرة الديوانا
 أن لاحظ كيمياء إذا ما مس كلباً أصاره إنسانا
 (١) لم يكونوا هؤلاء كتابا المعتمد ، بل وزراء كما في « الفخري » ويضيف إليهم ابن الطقطقي عبيد الله بن سليمان بن وهب .

المكتفى بالله

أبو محمد : علي بن المعتضد : أمه تركية اسمها جنجك . بويع له لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ، وتوفي لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ، وبقي له الامر ست سنين وستة أشهر وأحد وعشرين يوماً .
 ووزيره القاسم بن عبيد الله ثم العباس بن الحسن وقاضيه يوسف بن يعقوب وابنه محمد ابن يوسف .

المقتدر

أبو الفضل ، جعفر بن المعتضد ، أمه شعث ، بويع له يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ، ومولده شهر رمضان سنة اثنين وثمانين ، ووزراؤه العباس بن الحسن وابن الفرات ثم أبو القاسم علي بن عبد الله بن محمد الخاقاني (دق صدره) ١ وعلي بن عيسى ، وابن الفرات ثانياً ، وحامد بن العباس وابن الفرات ثالثاً ، وأبو القاسم الخاقاني ثانياً ، وأبو العباس الخصبي ، وعلي بن عيسى ثانياً ، وأبو علي بن مقله ، وسليمان بن الحسن ، وأبو القاسم الكلوزاني ، والحسين بن القاسم بن عبيد الله ، وأبو الفتح بن حنزابه ، وحاجبه سوسن ، ونصر القشوري ، وياقوت ، وقاضيه محمد بن يوسف وأبو عمر ، وأبو محمد الحسن بن أبي الشوارب ، وعمر ابن محمد أبو الحسين . ونقش خاتمه (محمد رسول الله) وقتل يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلاثمائة ، وبقي له الامر أربعاً وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام وكانت في أيامه فتنة ابن المعتز ، وذلك لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين . وباع له كثير من الناس ، ولقب بالمنتصف بالله ، ولم يلبث أمره ان

(١) كذ في الاصل والحق - كما جاء في كثير من كتب التاريخ - انه أبو علي محمد

بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان .

انحل في اليوم الثاني وأحضر دار المقتدر بالله ، ووجد بعد ذلك ميتاً .
وفي أيام المقتدر سنة سبع عشرة وثلاثمائة سعى نازوك في خلعه : وأحضر أبو
منصور محمد بن المعتضد ، ولقب بالقاهر ، وسلم عليه بالخلافة ، فلم يابث أمره ان اتقضى
من جهة مؤنس والرجالة ، واعيد المقتدر الى وضعه .

القاهر بن المعتضد

اسمه محمد ، يكنى أبا منصور ، امه قتول ، بويغ له في شوال سنة عشرين وثلاثمائة
وبقي له الامر سنة وستة أشهر وخمسة أيام ، وخلع يوم الاربعاء است خلون من جمادى
الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، وكان حاجبه سلامة أخا نجح ، ووزيره محمد
ابن علي بن مقله ثم أبو جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم أبو العباس الخصيبى ، وقاضيه
أبو الحسين ابن أبي عمير .

الراضى بن المقتدر

أحمد أبو العباس ، امه ظلوم : بويغ له يوم خلع القاهر : واستوزر محمد بن علي بن
مقله ثم عبد الرحمن بن موسى ثم أبا جعفر السكرخي ثم سليمان بن الحسن ثم أبا الفتح ثم البريدي
ثم سليمان بن الحسن : وقاضي قضائه أبو الحسين ثم يوسف والحسين ابنه : وتوفي ليلة
السبت لاربع عشرة بقيت من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وبقي له
الامر ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام .

المنفى بن المقتدر

أبو اسحاق ابراهيم ، امه رومية اسمها خلوب ، بويغ له يوم الاربعاء لعشر بقين
من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وكان حاجبه سلامة ووزراؤه سليمان
ابن الحسن ثم أبو الحسين بن ميمون ثم البريدي ثم القراريطي ثم السكرخي ثم البريدي

ثانياً ثم القراريطي ثانياً ثم أبو العباس الاصفهاني ثم أبو الحسن بن مقلة ثم ولي أبا عبد الله البريدي ، و خلع و كحل يوم السبت لاحدى عشرة بقيت من صفر سنة ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائة ، وكانت مدته ثلاث سنين و احد عشر شهراً ، وقضاته يوسف و الحسين ابنا أبي الحسين ثم أحمد بن عبد الله الخزفي أبو الحسن .

المستكشف بن المستكشف

أبو القاسم عبد الله ، امه غصن ، بويع له يوم السبت لتسع بقين من صفر سنة ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائة وقاضيه أبو عبد الله بن أبي موسى و أحمد بن عبد الله بن نصر ، و وزيره أبو الفرج السامري ثم أبو أحمد الشيرازي و حاجبه أحمد بن خاقان ، و خلع و كحل يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة و كانت مدته ستة عشر شهراً و يوماً .

المطبع بن المطهر

أبو القاسم الفضل ، امه شعلة ، بويع له يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة .

(تمت الرسالة . وجد في آخر الأصل المنقول عنه ماصورته : تم الكتاب و الحمد لله و صلواته و رحمته على نبيه و خيرته من خلقه محمد و عترته الطاهرة و حسبنا الله و حمده و نعم الوكيل ، و كتب في رجب سنة عشرين و أربعمائة) .

كتاب

ایمان اُبی طالب

للشیخ المفید محمد بن محمد بن النعمان

۳۳۸-۴۱۳ هـ

أبو طالب والمفيم

رحمك الله ياأبا طالب :

لقد دافعت عن ابن أخيك دفاع المستميت ، وجاهدت في سبيل الاسلام جهاد الأبطال ، وصلت وجلت في ميادين الذب عن الدين - وهو بعد رضيع في مهده - صولات كلها ايمان واخلاص ، وجولات كلها بأس وعزم ، وكأخت أقطاب المشركين من زعماء القبائل وشيوخها كفاحاً صراً لاهوادة فيه ، وآمنت بالله وبالدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله ايماناً حقاً لا يخالجه شك ، ولا تتنازعه شبهة .

أجل . لقد دافعت وجاهدت ، وصلت وجلت ، وكأخت وناضلت ، وآمنت وأسلمت فحفظت بذلك كله روح الدعوة المحمدية من التلاشي والانهيار ، وأتقنت نبي الاسلام من الموت والقتل ، وأشدت بفضل أياديك صرح الدين رصيناً قوياً معززاً .

فإذا كان جزاؤك من المسلمين الذين لم يرقوا في سبيل الاسلام محجمة دم ، ولم يحتفظوا لهم في ميادينه بضربة سيف أو طعنة رمح ، ولم يتعرضوا لغضب القبائل ونقمة الزعماء بقليل أو كثير ، ولم يبذلوا من مكانتهم ومقامهم بعض ما يحتتمه الواجب .
أجل . ماذا كان جزاؤك من هؤلاء ??

لقد قال بعضهم بكفرك وشركك ، وقام آخرون بوضع الأحاديث المزورة المثبتة لذلك ، وانبرى آخرون فقالوا ما قالوا ، كأنهم لم يسمعوا عن تأريخك خيراً ، ولم يستقروا له أثراً ، ولم يقرأوا ما خرت به كتب الأدب ، ومجامع الشعر ، ومعاجم التاريخ ، من آثارك وأخبارك ، وأشعارك وبنات أفكارك ، وجهادك وجلادك ، وتضحياتك ومفاداتك .

لقد قالوا ، ويا إيفك ما قالوا . وللباطل جولة ثم يندحر ، وللظلم صولة ثم يتقهقر ،

وأني لها أن يطمرا الحق ، ويأدان الواقع الجلي .
وهكذا كان ، فقد قيض الله لتبديان تاريخك الوضاء ، ودفع شبهات المتخرفين ،
وتلفيق الوضاعين ، ووساوس الشياطين ، عالم الامامية الكبير الامام المفيد رضوان
الله عليه .

لقد كان الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد ، رجلاً فذاً بكل ما للكلمة
(فذ) من معنى ، وعالماً كبيراً بكل ما تدل عليه كلمتا (العلم) و (الكبر) من مجالات
وآفاق ، وبهذا كان مرجع الشيعة الأكبر في عصره ، وكانت مدرسته وحلقة درسه
تزخر بأكابر العلماء ، وفحول الرجال ، كالشريفين الرضي والمرتضى وأمثالهما من
الأفذاذ الأبدال .

ولكن . هل صرفته واجبات المرجعية العامة ، ومشاكل التدريس والتعليم ،
عن التأليف والقلم والجهاد الفكري ؟

كلا .. فلقد أحصيت كتبه بعد وفاته فاذا بها تناهز (المائتين) في مختلف مواضيع
الثقافة من فقه واصول ، وتفسير وحديث ، وأدب وتاريخ ، وكلام وفلسفة ، الى
آخر ما هنالك من مباحث تمت الى هذه المواضيع بصلة أو سبب .

وبلغ من مكانته الرفيعة في حياته المباركة أن زاره عضد الدولة - الملك الجبار
العسكري - في داره مراراً ، وأذعنت له فطاحل العلم وشيوخ الثقافة ، ودانت له الملايين
من جميع الطبقات .

وبلغ من مكانته حين وفاته أن كان في تشييعه ثمانون ألفاً من المسلمين كلهم حزن
وأسف على هذه الشخصية الفذة .

وهكذا طوى الموت في سنة (٤١٣) هذه الصفحة البيضاء في تاريخ الانسانية ،
فانطوت معها شعلة الجهاد ، وقبسة الايمان ، وومضة الفكر الاسلامي العظيم .

وبعد :

فالكتاب - كما علمت - بقلم هذا الرجل الفذ الكبير ، وفي موضوع فذ كبير
وقد عالج فيه البحث بأسلوب جميل مستند الى أصح الوثائق التاريخية ، ومستقى من
شعر أبي طالب وبنات أفكاره ولعله أول كتاب في التاريخ يعالج المشاكل العقائدية

من طريق تحليل الشعر ، ودراسة نفسية الشاعر منه .
والنسخة التي طبعنا عليها هذا الكتاب محفوظة في (مكتبي الخاصة) ومنتسخة
عن نسخة مدرسة سيبه سالار في طهران ، ولم يذكر في آخرها تاريخ كتابتها ولكنها
قديمة ترجع الى القرن السابع - كما يدعي بعض المختصين في الموضوع - .
وتمتاز هذه النسخة - على قدمها - بالصحة والضبط والاتقان وقد قمنا بعقارتها على
نسخة نجفية فشاهدناها أثبت منها وأصح .

واليك الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي الحمد ومستحقه ، وصلاته على خير خلقه : محمد وآله وسلم كثيراً .

وبعد :

أطال الله بقاء الاستاذ الجليل ، وأدام له العز والتأييد ، والعلو والتمهيد ، فاتي مثبت بتوفيق الله عز وجل وما يهب من التسديد ، طرفاً من المقال في المعنى الذي كنت أجريت منه مجحلاً بحضرته ، من الدلائل على إيمان أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنه وأرضاه ، المقتضية من مقاله وفعاله الذي لا يمكن دفعها إلا بالعناد ، وإن كنت قد أشبعت الكلام في هذا الباب ، في مواضع من كتي المصنفات وإمالي المشهورات ، ليكون ما يحصل به الرسم في هذا المختصر تذكاراً ، ولما اخبرت عنه بياناً ، وفي الغرض الملتبس كافياً ، وبالله أستعين .

فمن الدليل على إيمان أبي طالب رضي الله عنه ، ما اشتهر عنه من الولاية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والمحبة والنصرة ، وذلك ظاهر معروف ، ولا يدفعه إلا جاهل ولا يجحده إلا مباغت معاند ، وفي معناه يقول في لاميته السائرة المشهورة ١ :

(١) وهي أول قصيدة يفتتح بها ديوانه الذي جمعه أبو هفان عبد الله بن أحمد المهزبي العبدى ، ورواه عفيف بن أسعد مشروحا عن أبي الفتح عثمان بن جني إمام العربية ، وطبع في المطبعة الحيدرية بالنجف ، ومطلع القصيدة :

خليلي ما اذني لأول عاذل بصغواء في حق ولا عند باطل

نقل عن ابن كثير انه يقول عنها : هذه القصيدة بليغة جداً . . . وهي أشل من

المعلقات السبع ، وأبلغ في تأدية المعنى .

لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد وأحبيته حب الحبيب المواصل^١
وجدت بنفسي دونه وحيته^٢ ودارأت عنه بالطلى والكلاكل^٣
فما زال في الدنيا جمالا لأهلها وشيناً لمن عادى وزين المحافل^٤
حليماً رشيداً خازماً غير طائش يوالي إله الخلق ليس بما حل^٥
فأيدى رب العباد بنصره وأظهر ديناً حقه غير باطل^٥
ومن تأمل هذا المدح عرف منه صدق ولأء صاحبه برسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ، واعترافه بنبوته ، وإقراره بحقه فيما أتى به ، إذ لا فرق بين أن يقول : محمد نبي
صديق ، وما دعا إليه حق وصحيح واجب وبين قوله :

فأيدى رب العباد بنصره وأظهر ديناً حقه غير باطل
وفي هذا البيت إقرار أيضاً بالتوحيد صريح : واعتراف لرسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم بالنبوة صحيح ، وفي الذي قبله مثل ذلك حيث يقول وهو يصف النبي صلى الله
عليه وآله وسلم :

(١) جاء الشطر الثاني من البيت في الديوان هكذا : « واخوته دأب الحب المواصل »
وقد علق على ذلك ابن جني بقوله : أراد باخوته ولده ، وقالوا : أراد بني هاشم كلهم .
(٢) في الديوان : « دافعت » بدل « دارأت » .
(٣) البيت في الديوان هكذا :

فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها وزيناً على رغم العدو الخابل
ويعلق ابن جني فيقول : ان الرواية بالخاء من الخبل ، وبالحاء التكايد الذي يمد له
حبل السكياد .

(٤) في الديوان :

حليم رشيد عادل غير طائش يوالي إلهاً ليس عنه بذاهل
(٥) في الديوان : « غير فاصل » ويشرح ذلك ابن جني فيقول : فصل الشيء
من الشيء : خرج منه .

حليماً رشيداً حازماً غير طائش يوالي آله الخلق ليس بما حل
يعني : بكاذب متقول المحال ، وما بعد هذا القول المعلوم من أبي طالب رضي الله عنه
المتقن من قبله ، طريق إلى التأويل في كفره إلا وهو طريق إلى التأويل على حمزة وجعفر
وغيرهما من وجوه المسلمين ، حتى لا يصح إيمان أحدهم وإن أظهر الإقرار بالشهادتين ،
وبذل جهده في نصرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو في أمر أشهر ، وطريق
أقرب ، لأنه لو لم يثبت لأبي طالب ما هو مقرب به في نثره ونظمه التي تسير به الركبان ،
وتطبق على روايته نقلة الأخبار : ورواة السير والآثار ، مع ظهور نصرته للنبي صلى
الله عليه وآله وسلم ، وبذل نفسه وولده وأهله وماله دونه ، ورفع الصوت بتصديقه ،
والحث على اتباعه : كان أولى أن لا يثبت للذين ذكرناهم إيمان ، وليس ظهور إقرارهم
وشهرته يقارب ظهور إقرار أبي طالب رضي الله عنه : ويداني في الوضوح اعترافه
بصدقه ونبوته ، ولهم مع ذلك من التأخر عن نصرته وخذلانه والفرار عنه مالا يخفى على
ذي حجب ممن سمع الأخبار وتصفح الآثار ، وهذا لازم لأفضل عنه .
ثم إن أبا طالب رضي الله عنه يصرح بهذه القصيدة بتصديق النبي صلى الله عليه
وآله بأخص ألفاظ التصديق ، ويباهي بنصرته صلى الله عليه وآله وسلم ، وبذل المهجة
والأهل دونه ، حيث يقول :

ألم تعلموا ان ابننا لا مكذب	لدينا ولا يعني بقول الأباطل ^١
وأبيض يستسقي الغمام بوجهه	ثمال اليتامى عصمة للارامل ^٢
يطوف به الهلاك من آل هاشم	فهم عنده في عصمة وفواضل ^٣

إلى حيث يقول :

- (١) في الديوان : « لقد علموا » بدل « ألم تعلموا » و « لديهم » بدل « لدينا » .
(٢) في الديوان : « ربيع اليتامى » ويضيف ابن جني فيقول : ويروى ثمال اليتامى
(٣) في الديوان : « يلوذ » بدل « يطوف » و « نعمة » عوض « عصمة » .

كذبتهم وبيت الله يهزى محمد ولما نطاعن دونه ونقاتل^١
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وفي هذه الآيات أيضاً بيان لمن تأملها في صحة ما ذكرناه ، ومن احلاص أبي
طالب رضي الله عنه ، والولاء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبذل غاية النصرة
له ، والشهادة ببذوته وتصديقه ، وقد جاءت الأخبار متواترة لا يختلف فيها اثنان من
أهل النقل ، ان قريشاً أمرت بعض السفهاء أن يلقي على ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
سلافاً^٢ إذا ركع في صلاته ، ففعلوا ذلك ، وبلغ الحديث أبا طالب فخرج مغضباً ومعه
عبيد له فأمرهم أن يلقوا السلا عن ظهره صلى الله عليه وآله وسلم ، ويغسلوه ، ثم أمرهم أن
يأخذوا السلا فيمروه على أسبلة القوم ، وهم إذ ذاك وجوه قريش ، وحلف بالله أن لا يبرح
حتى يفعلوا بهم ذلك ، فما امتنع أحد منهم عن طاعته ، وأذل جماعتهم بذلك وأخزاهم^٣ .
وفي هذا الحديث دلالة على رئاسة أبي طالب على الجماعة ، وعظم محله فيهم ، وأنه
من تجب طاعته عندهم ويجوز أمره فيهم وعليهم ، ودلالة على شدة غضبه لله عز وجل
ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وحميته له ولدينه ، وترك الداهنة والتقية في حقه ،
والتصميم لنصرته ، والبلوغ من ذلك الى حيث لم يستطعه أحد قبله ولا ناله أحد بعده
وقد أجمع أهل السير أيضاً ونقله الأخبار ان أبا طالب رضي الله عنه لما فقد النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الاسراء ، جمع ولده ومواليه : وسلم الى كل رجل منهم
مديّة ، وأمرهم أن يباكروا الكعبة فيجلس كل رجل منهم الى جانب رجل من
(١) في الديوان : نهزى محمداً « ونهزى مبنية للمجهول : نسلب » و « تناضل » بدل
« نقاتل » ويقول الشارح ابن جني : وأنشد الرواة تناضل من النضال بالسهام والنبل ،
وتناضل أجود الروايتين أي نقاتل بالمناضل وهي السيوف . (٢) السلا : الجملة التي يكون
فيها الواد . (٣) رواها القرطبي في تفسيره عند تعرضه لقوله تعالى : « وهم ينهون عنه
وينأون عنه وان يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون » باختلاف بسيط ، ونقل عنه ذلك
الحجة الأميني في غديره ج ٨ ص ٣ .

إيمان أبي طالب

قريش ممن كان يجاس في الكعبة ، وهم يومئذ سادات أهل البعاجاء : فان أصبح ولم ير للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خيراً ، أو سمع فيه سوء ، أو ما إليهم بقتل القوم ، ففعلوا ذلك وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع طلوع الشمس : فلما رآه أبو طالب قام إليه مستبشراً فقبل بين عينيه وحمد الله على سلامته . ثم قال : والله يا ابن أخي ، لو تأخرت عني لما تركت من هؤلاء عينا تطرف - وأوحى إلى الجماعة الجلوس بفناء الكعبة من سادات قريش بيده عند قوله : هؤلاء - ثم قال لولده ومواليه : أخرجوا أيديكم من تحت ثيابكم . فلهذا رأت قريش ذلك انزعجت له . ورجعت على أبي طالب بالعتب والاستعطاف . فلم يحفل بهم .^١

ولم تزل قريش بعد ذلك خائفة من أبي طالب ، مشفقة على أنفسها من أذى يلاحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا النصر الحقيقي عن صدق ، وبه ثبتت الدعوة وتمكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أداء الرسالة ، ولولاه لما قامت الدعوة : ومن لم يعرف باعتبار إيمان أبي طالب بصاحبه وعظم عناءه في الدين ، خرج عن حد المكافئين على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل عزيزاً ما كان أبو طالب حياً ، ولم يزل به ممنوعاً من الأذى معصوماً ، حتى توفاه الله عز وجل ، فنبت به مكة ، ولم تستقر له فيها دعوة ، وأجمع القوم على الفتك به ، حتى جاءه الوحي من ربه تعالى ، فقال له جبرئيل عليه السلام : أن الله عز وجل يقرئك السلام ، ويقول لك اخرج عن مكة فقد مات ناصرك^٢ فخرج هارباً مستخفياً لخروجه ، وبيت أمير المؤمنين عليه السلام بدلاً

(١) وقد رواها كل من ابن سعد في طبقاته ، والفقيه الحنبلي الدينوري في كتابه نهاية الطلب ، والسيد نفار بن معد في كتابه « الحجة » والكليني في الكافي ، وذكر جميع هذه الروايات بنصوصها الحجة الأميني في « الغدير » ج ٧ ص ٣٤٩ وما بعدها .
(٢) ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ١٠ وأشار إلى تأثير موت أبي طالب « رض » على دعوة النبي « ص » كل من الشيخ الأميني في الغدير ، والعلامة —

منه على فراشه . موقياً له بنفسه ، سالماً بذلك منهاج أبيه رضي الله عنه في ولايته
ونصرته ، وبذل النفس دونه .

فكم بين من أسلم نفسه لعدوه ، وشراها لله في طاعة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم
وبين من حصل مع النبي « ص » في أمن وحرز ، وهو لا يملك نفسه جزعاً . ولا قلبه
هلعاً ، قد أظهر الحزن ، وأبدى الخور ، شاكاً في خبر الله عز وجل ، مرتاباً بقول
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، غير واثق بنصر الله عز وجل ، آيساً من روح الله
تعالى ، ضائباً بنفسه عن الشهادة مع نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى نطق القرآن
بشكه ١ ونزل ماقاله بخلاف ملائكته وصرح بصرف السكينة عنه لفساد نيته ، أفيقاس
هنا وبين من وصفنا حاله في طاعة ربه ، والصبر على الأذى في جنبه . لا يخاف في الله
لومة لأثم ، لشدة نفسه وتأكد معارفه : وما اختص به من البسطة في العلم والجسم ،
لمكانه من الله عز وجل ، وما أهله من خلافته ؟

ان هذا لعجيب في القياس .

وغفلة خصوم الحق عن فصلها بين هذه الامور ، حتى عموا فيها عن الصواب
وركبوا العصبية والعناد ، لأعجب ، والله نسأله التوفيق .

ومما يؤيد ما ذكرناه من إيمان أبي طالب ، وزياده بياناً ، انه لما قبض رضي الله
عنه ، أتى أمير المؤمنين « ع » رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : امض يا علي
فتول غسله وتكفينه وتحنيطه ، فاذا رفعته على سريريه فأعطني ، ففعل ذلك أمير المؤمنين
عليه السلام ، فلما رفعه على السرير اعترضه النبي فرقله وقال : وصات رحماً ، وجزيت
سخيراً ، فلقد ربيت وكفأت صغيراً وآزرت ونصرت كبيراً ، ثم أقبل على الناس فقال :

— الاستاذ السيد محمد علي شرف الدين في كتابه « شيخ الأبطح » .

(١) يشير الى قوله تعالى : « ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن

ان الله معنا فأزل الله سكينة عليه وأبدى بخنوده لم تروها » التوبة : ٤٠

أما والله لأشفعن لعمري شفاعته يعجب منها أهل الثقلين ١ .

وفي هذا الحديث دليلان على إيمان أبي طالب رضي الله عنه :

(أحدها) أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً بغسله وتكفينه . دون الحاضرين من أولاده ؛ إذ كان من حضر منهم إذ ذاك سوى أمير المؤمنين عليه السلام على الجاهلية لأن جعفر رضي الله عنه كان يومئذ بالحبشة ؛ وكان عقيل وطالب حاضرين وهما يومئذ على خلاف الإسلام لم يسلم واحد منهما بعد . وأمير المؤمنين عليه السلام مؤمن بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فخص منه بتولية أمره وجعل أحق منهما . لا إيمانه ووفاقه في دينه ولو كان أبو طالب رضي الله عنه مات على ما يزعم النواصب كافرآ ، كان عقيل وطالب أحق بتولية الأمر من علي عليه السلام ؛ ولما جاز للمسلم من ولده القيام بأمره لانقطاع العصمة بينهما وفي حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام به دونهما بأمره إياه بأجراء حكم المسلمين عليه ؛ من الغسل والتطهير ، والتحنيط والتكفين والواراة ؛ شاهد صدق في إيمانه على ما بيناه .

و (ثاني) الدليلين من الحديث دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخيرات ، ووعد منه فيه بالشفاعة إلى الله عز وجل ؛ واتباعه له بالثناء ، والحمد والدعاء ، وهذه هي الصلاة التي كانت مكتوبة إذ ذاك على أموات أهل الإسلام ؛ ولو كان أبو طالب مات - كما يزعمون - كافرآ لما وسع رسول الله صلى الله عليه وآله له الثناء عليه بعد الموت ، والدعاء له بشيء من الخير ؛ بل كان يجب عليه اجتنابه واتباعه بالذم والالوم على ما أسلفه من الخلاف له في دينه ، كما فرض الله عز وجل ذلك عليه للكافرين حيث

(١) أشار إلى ذلك كل من المجلسي في البحار ، وابن حجر في الإصابة ، والبكري

في كتاب مولد أمير المؤمنين ، وابن بابويه في الأمالي ، كما تجد الإشارة إليه أيضاً في

أسنى المطالب ، والسيرة الحامية .

يقول : (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره)^١ وحيث يقول :
 (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله
 تبرأ منه)^٢ وإذا كانت الأمر على ما وصفناه ثبت أن أبا طالب رضي الله عنه
 مات مؤمناً ، بدلالة فعله وقواه ، وفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به وقوله
 حسبما شرحناه .

ويؤكد ذلك ما أجمع عليه أهل النقل من العامة والخاصة ، ورواه أصحاب الحديث
 عن رجالهم والثقات منهم ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل فقيل : مات قول
 في عمك أبي طالب يا رسول الله وترجو له فقال : أرجو له كل خير من ربي^٣ .
 فلولاً أنه - رضي الله عنه - مات على الإيمان لما جاز من رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم رجاء كل خير له من الله عز وجل ، مع ما قطع له الله عز وجل في القرآن
 وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من خلود الكفار في النار وحرمان الله تعالى
 لهم سائر الخيرات ، وتأبيدهم في العذاب على وجه الاستحقاق والهوان .

فصل

فأما قوله رضي الله عنه النبي عن إسلامه وحسن نصرته ، وإيمانه الذي ذكرناه
 عنه فهو ظاهر مشهور في نظمه المنقول عنه على التواتر والإجماع ، وسأورد منه جزء يدل
 على ما سواه إن شاء الله تعالى .

(١) سورة التوبة : ٨٥ .

(٢) سورة التوبة : ١١٥ .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ، وابن أبي الحديد في شرح التلخيص ، والسيد
 نزار بن معد في كتاب « الحجة » والسيد علي خان في الدرجات الرفيعة .

فمن ذلك قوله في قصيدته اليمية التي أولها :

ألا من لهم آخر الليل مقم طواني واخرى النجم لم تتقدم^١
الى أن يقول :

أترجو أن نسحو بقتل محمد ولم نخضب السمر العوالي بالدم^٢
كذبتم وبيت الله حتى تفرقوا جاحم تلقى بالخطيم وزمزم
وتقطع أرحام وتنسى خليفة خليلنا ويفنى محرم بعد محرم^٣
وينهض قوم في الحديد اليكم يذودون عن أحسابهم كل مجرم^٤
على ما أتى من بغيكم وضلالكم وعصيانكم في كل اثم ومظالم^٥
ليظلم من قد جاء يدعو الى الهدى بأمرأتى من عند ذى العرش مبرم^٦
فلا تحسبونا مساهيه ومثله اذا كان في قوم فليس بمسلم

أفلا يرى الخصوم الى هذا الحد من أبي طالب رضي الله عنه في نصرة نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والتصريح بنبوته ، والاقرار بها من عند الله عز وجل ، والشهادة بحقه ، فيتدبرون ذلك ، أم على قلوبهم أفاقها .

(١) في الديوان :

ألا ما لهم آخر الليل معتم طواني واخرى النجم لما تقم

(٢) في الديوان :

يرجون أن نسحق بقتل محمد ولم تختضب سمر العوالي من الدم

(٣) في الديوان : « يغشى » بدل « يفنى » .

(٤) في الديوان : « يذبون » بدل « يذودون » .

(٥) في الديوان :

على ما مضى من بغيكم وعقوقكم وغشيانكم في أمرنا كل مائم

(٦) في الديوان :

وظلم نبي جاء يدعو الى الهدى وأمرأتى من عند ذى العرش قيم

ومن ذلك قوله :

تطاول ليلى بهم نصب ودمع كسح السقاء السرب
للعب قصي بأحلامها وهل يرجع الحلم بعد اللعب

الى أن يقول :

وقالوا لأحمد أنت امرؤ خلوق الحديث ضعيف النسب^١
الا ان احمد قد جاءهم بحق ولم يأتهم بالكذب^٢
وفي هذا البيت صرح بالأيمان برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

ومن ذلك قوله :

اخلمت بأنا مسامون محمداً ولما نقاذف دونه بالمراجم^٣
حبيبنا امينا في البلاد مسوما بخاتم رب قاهر للخواتم^٤
ترى الناس برهاننا عليه وهيبة وما جاهل في فضله مثل عالم^٥
نبيا اتاه الوحي من عند ربه فمن قال لا يقرع بها سن نادم^٦
تطيف به جرثومة هاشمية تندب عنه كل باغ وظالم^٧

(١) في الديوان :

وقول لأحمد أنت امرؤ خلوف الحديث ضعيف السبب

ولكن رواية ابن شهر آشوب متفقة مع رواية المفيد نصاً . المناقب ج ١ ص ٤٧ .

(٢) في الديوان : « وان كان » بدل « الا ان » .

(٣) لا يوجد هذا البيت في الديوان .

(٤) في الديوان : « أمين محب في العباد مسوم » ويقصد من قوله : مسوم بخاتم

الخ انه موسوم بخاتم النبوة الذي كان بين كتفيه .

(٥) في الديوان : « يرى » بدل « ترى » وآخر البيت : وما جاهل أمراً كآخر عالم

(٦) لا يوجد هذا البيت في الديوان .

(٧) في الديوان « عات » بدل « باغ » .

ومن ذلك قوله رضي الله عنه :

ألا ابلاغني على ذات بينها لويا وخصا من لوى بنى كعب^١
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كوسى خط في أول الكتب
وان عليه في العباد محبة ولا شك في من خصه الله بالحب
وفي هذا الشعر والذي قبله محض الاقرار برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وبنبوته ، واعترا ف بذلك صراح دون ارتياب .

ومن ذلك قوله :

ألا من لهم آخر الليل منصب بشعب العصا من قومك المتشعب^٢
الى أن يقول :

وقد كان في أمر الصحيفة عبرة متى ما تخبر غائب القوم يعجب^٣
محا الله عنها كفرهم وعيوبهم وما نقموا من باطل الحق مغرب^٤
فكذب ما قالوا من الأمر باطلا ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب^٥
وأمسى ابن عبد الله فينا مصدقا على سخط من قومنا غير معتب^٦

(١) لا توجد هذه الأبيات في الديوان ، وقد ذكرها ابن شهر آشوب ، وأضاف إليها أبياتاً أخرى لم تذكر في كتابنا هذا كما تجدها مثبتة في سيرة ابن هشام ، وشرح النهج لابن أبي الحديد ، والدرجات الرفيعة « المخطوط » للسيد علي خان ، والغدير للعلامة الأميني .

(٢) في الديوان : « وشعب » بدل « بشعب » .

(٣) في الديوان : روى الشطر الثاني من البيت هكذا : أذاك بها من غائب متعصب

(٤) في الديوان : « منها » بدل « عنها » و « عقوقهم » بدل « عيوبهم » والشطر

الثاني هكذا : « وما نقموا من صادق القول منجب » .

(٥) في الديوان : « وأصبح » بدل « فكذب » .

(٦) في الديوان : « فأمسى » بدل « وأمسى » و « ساخط » بدل « سخط »

وكذلك في المناقب .

فلا تحسبونا مسلمين مجدداً لدى غربة منا ولا متغرباً
 ستمنعه منكم يد هاشمية . مركبها في الناس خير مركب^٢
 ومن ذلك قوله يحض حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه على اتباع رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ، والصبر على طاعته ، والثبات على دينه :
 ألا اصبر - أبا يعلى - على دين أحمد . وكن مظهراً للدين وفقت صابراً^٣
 نبي أتى بالدين من عند ربه . بصدق وحق لا تكن - حمز - كافراً
 فقد سرتني ان قلت انك مؤمن . فسكن لرسول الله في الدين ناصراً
 وناد قريشاً بالذي قد أتته . جهازاً وقل : ما كان أحمد ساحراً
 ومن ذلك قوله رضي الله عنه :

اذا قيل من خير هذا الوري قبيلاً وأكرمهم أسره^٤
 أناف بعبد مناف الذري أبو نضلة هاشم الغزوه
 وقد حل مجد بني هاشم محل النعائم والزهره
 وخير بني هاشم أحمد رسول المليك على فتره

وهذا مطابق لقول الله عز وجل : ﴿ قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من
 الرسل ﴾^٥ فان لم يكن في ذلك شهادة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فليس في ظاهر الآية
 شهادة له ، وهذا مالا يرتكبه عاقل له معرفة بأدنى معرفة أهل اللسان .

(١) في الديوان : ورد الشطر الثاني من البيت هكذا : « لدى غربة منا ولا
 متغرب » كما جاء فيه « خاذلين » عوض « مسلمين » .

(٢) في الديوان : « منا » بدل « منكم » .

(٣) هذا البيت والأبيات الثلاثة التي تليه لا وجود لها في الديوان ، وقد ذكرها

ابن شهر آشوب في المناقب ، وابن أبي الحديد في شرح النهج ، وابن حجر في الإصابة

(٤) لا توجد هذه الأبيات في الديوان ، وقد ذكرها السيد نزار في كتابه « الحجة »

(٥) سورة المائدة : ٢٢ .

ومن ذلك قوله في ذكر آيات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودلائله ، وقول بحيراء
الراهب فيه ، وذلك إن أبا طالب رضي الله عنه لما أراد الخروج إلى الشام ، ترك
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشفاقاً عليه ، ولم يعمل على استصحابه ، فلما ركب
أبو طالب «رض» بلغه ذلك ، فتعلق صلى الله عليه وآله بالناقة وبكى ، وناشده الله في
إخراجه معه ، فرق له أبو طالب ، وأجابه إلى استصحابه ، فلما خرج معه أظلمت الغمامة
ولقيه بحيراء الراهب فأخبره بنبوته ، وذكر لهم البشارة في الكتب الأولى فقال أبو طالب ١
... وقد حضرته الوفاة في وصيته برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

أوصى بنصر النبي الخبر مشهده علياً ابني وشيخ القوم عباساً ٢
وحزة الأسد الحامي حقيقته وجعفرأ ليدودوا دونه الباساً .

(١) الظاهر من السياق وتسلسل المعنى وجود سقط في العبارة ، حيث إن إرداف
وصية أبي طالب حين وفاته بنبأ تعلق النبي «ص» به حينما هم بالسفر إلى الشام مما
لا ربط له ولا علاقة بينه ، ولا يصح أن تكون وصية أبي طالب لأخوته وأولاده مقولاً
لقوله المتعلق بحديث بحيراء وإخباره في العبارة .
هذا بالإضافة إلى أن كتب التاريخ قد حفلت بقصيدة أبي طالب التي قالها بمناسبة
تعلق النبي به وأخذه معه وتظليل الغمام له ، وما رواه بحيراء في حق النبي من آيات
وكرامات ودلائل على النبوة واليك بعضها منها :

إن ابن أمانة النبي محمداً عندي يفوق منازل الأولاد
لما تعلق بالزمام رحمته والعيس قد قلصن بالأزواد
فأرفض من عيني دمع ذارف مثل الجمال مفرق الأفراد
إلى أن يقول :

حتى إذا ما القوم بصري عاينوا لاقوا على شرك من المرصاد
حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً عنه ورد معاشر الحساد

(٢) لا يوجد هذان البيتان في الديوان ، وقد ذكرهما ابن شهر آشوب في مناقبه ج ١ ص ٤٧

وليس وراء هذه الشهادة ، والاقرار بالنبوة ، والحث على اعتقاده ، بأن يشك في
إيمانه عليه ولا بعده شبهة : وليس غير ذلك إلا العناد : ودفع الاضطراب ، نعوذ بالله
من الخذلان .

ومن ذلك قوله :

أبليت بحمد الله ترك محمد بمكة أسلمه لشر القبائل ١
وقال لي الأعداء قاتل عصابة أطاعوه وابغيمهم جميع الغوائل
إلى أن يقول :

أقيم على نصر النبي محمد اقاتل عنه بالقتى الذوابل
ومن ذلك قوله رضي الله عنه يحض النجاشي على نصر النبي صلى الله عليه وآله :
تعلم مليك الحبش أن محمداً نبي كوسى والمسيح بن مريم ٢
أتى بهدى مثل الذي أتيا به فكل إذا ما قال يهدي ويعصم ٣
وانكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث الترجم
وانك ما تأتيك مني عصابة لفضلك إلا عاودوا بالتكرم
فلا تجعلوا لله ندأ وأسماءوا فان طريق الحق ليس بمظلم
وفي هذا الشعر من التوحيد والاسلام مما لا يمكن دفعه لمسلم .

ومن ذلك قوله لجعفر ابنه رضي الله عنهما ، وقد أمره بالصلاة مع النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وقال : صل جناح ابن عمك يا بني ، ففعل فلما رأى اجابته قال :

(١) المظنون كون هذا البيت وما بعده من جملة القصيدة اللامية التي أشرنا إليها
في أول الرسالة ولسكنها لم تذكر في الديوان .

(٢) لم يذكر هذا البيت والأبيات التي بعده في الديوان ، ولسكنها مذكورة في
مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٤٤ وفي المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٦٢٣ .

(٣) جاء هذا البيت كما ترى مضموم القافية من باب الاقواء .

ان علياً وجعفرآ ثقتي عند ملى الخطوب والكرب ١
لا تأخذلا وانصرا ابن عمكما أخى لامي من بينهم وأبى ٢
والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب ٣

فهذا القول في خاتمة أمره ، وفاقا كما سلف منه ، في وقتي وفاته وحياته ، وهو يخص بالتصديق حقيقة الايمان ، وصریح الاسلام ، ايماناً بالله عز وجل . وتصديقاً لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم .

وله من بعد هذا أبيات في المعنى المتقدم بطول النظام ، في قصيدة ميمية عدد فيها آيات النبي صلى الله عليه وآله ، فقال :

فذلك من أعلامه وبيانه وليس نهار واضح كظلام ٤

وله أبيات أيضاً في قصيدة دالية عدد فيها الآيات فقال :

وما برحوا حتى رأوا من محمد أحاديث تجلو عم كل فؤاد ٥

فأما داليل توحيده لله عز وجل . فمن كلامه المشهور ، ومقاله المعروف ، أكثر من

(١) في الديوان : « عند احتدام الامور » .

(٢) كان لعبد المطلب عشرة بنين أو أكثر لامهات شتى ، ولـكن عبد الله والد النبي « ص » كان شقيق أبي طالب لأمه وأبيه ، وكان لهما أخ آخر وهو « الزبير » ولـكنه لم يعقب .

(٣) ذكر هذه الأبيات وأسباب نظمها السكراجكي في كنزه وابن معد في الحجة والصدوق في أماليه .

(٤) ومطلع هذه القصيدة على ما في الديوان :

ألم ترني من بعد همهمته بفرقة حر من أبين كرام

(٥) لا يوجد هذا البيت في الديوان ، بل لا توجد القصيدة المشار اليها ، وذكرها

السيوطي في الخصائص الكبرى .

أن يحصى ، وتقدم منه فيما كتبناه : وسنلحقه بأمثاله في مجناه ، على سبيل الاختصار ان شاء الله تعالى .

فمن ذلك قوله رضى الله عنه في قصيدة طويلة :

ملك الناس ليس له شريك هو الوهاب والمبدي المعيد^١

ومن فوق السماء له ملاك ومن تحت السماء له عبيد

فأقر بالتوحيد وخلع الأنداد من دونه ، وأنه يعيد بعد الإبداء ، وينشئ خلقه

نشأة أخرى وبهذا المعنى فارق أهل الجاهلية ، وباينهم فيما كانوا عليه من خلاف التوحيد والملة

ومن ذلك قوله رضى الله عنه من قصيدة بأئية :

فوالله لولا الله لاشيء غيره لأصبحتم لآلئكم كون لكم شرباً^٢

وأشبه ذلك ونظائره مما هو موجود في نثره ونظمه : وفي وصاياه وسجعه ، في

خطبه وكلامه ، المدون له في البلاغة والحكمة ، وإيراد جميعه يطول ، وفيما أثبتناه له

من دلائل إيمانه وتصديقه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفاية وبلاغ ، والحمد

لله رب العالمين ، وصلاته وسلامه على محمد وآله الطاهرين .

(تمت الرسالة)

(١) لا يوجد هذا البيت في الديوان كما لا توجد القصيدة .

(٢) لم تذكر في الديوان القصيدة المشار إليها .

كتاب

الاضداد في اللغة

للإمام النحوي

٤٩٤ - ٥٦٩ هـ

ابن الدهان

يروى السيوطي في بغية الوعاة عن العماد الكاتب قوله :
« كان ابن الدهان سيديويه عصره ، وكان يقال حينئذ : النحويون ببغداد أربعة :
ابن الجواليقي ، وابن الشجري ، وابن الخشاب ، وابن الدهان » .
ويروي القفطي في أنباء الرواة عن محمد بن محمد بن حامد قوله :
« الشيخ أبو محمد ابن الدهان النحوي من أهل بغداد سمع من المبارك بن علي بن
الدهان ، بحر لا يفيض ، وحبر لا يغمض ، سيديويه عصره ، ووحيد دهره ،
وكان يقال حينئذ : النحويون ببغداد أربعة : ابن الجواليقي ، وابن الشجري ، وابن
الخشاب ، وابن الدهان ، وكان جماعة يتعصبون له ، ويفضلونه على غيره ، ويقصدون
نحوه لنحوه » .

وهكذا تجمع كتب التاريخ على ان ابن الدهان أحد أربعة في النحو في عصره ،
وانه ربما قدم على الباقيين في نظر جماعة من العلماء ، وفي هذا ما يكفينا شهادة ودلالة
على عظم هذا الرجل ، وسمو مكانته .

وبعد له ياقوت - في معجمه - مجموعة من الكتب في اللغة والنحو وفروعها :
كالأضداد وإزالة المراء في الغين والراء ، وكتاب الضاد والطاء ، وكتاب المقصور
والممدود ، وشرح الايضاح لأبي علي الفارسي في أربعين مجلدة ، وشرح اللمع العربية
لابن جني ، وكتاب الدروس في النحو ، والفصول في النحو .

وحفلات قائمة مؤلفاته - بالإضافة الى هذا كله - بكتب اخرى له في مواضيع

شقي كتفسير القرآن في أربع مجلدات ، وتفسير الفاتحة ، وتفسير سورة الاخلاص ،
وكتاب الدروس في العروض ، الى آخر ما هنالك من مؤلفاته الضخمة الفذة .
وقد سجلت كتب الأدب لهذا العبقري الكبير مجموعة جيدة من الشعر الفحل
الجزل ١ كقوله :

أرى الفضل مناح التأخر أهله وجهل الفتى يسعى له في التقدم
كذلك أرى الخفاش ينجيه قبحه ويحتبس القمرى حسن الترم
وكقوله :

وأخ رخصت عليه حتى ملني والشيء مملول اذا ما رخص
ما في زمانك من يعز وجوده ان رمته إلا صديق مخلص
وتشاء الأقدار - ولا راد لأشائها - ان تفجع « نحوينا » ابن الدهان في الصميم
فتسد عليه مسالك النور ، وتسلط العمى على بصره ، وهو ذاهل منصرف عن تصور
مثل هذه النتيجة ، مشغول بعمله الضخم : انقاذ كتبه من تأثير الغرق الذي أصابها ،
والروائح النتنة التي لحقت بها من جراء ذلك .
يقول ياقوت الحموي :

خرج من بغداد - والضمير يرجع لابن الدهان - الى دمشق ، فاجتاز على الموصل
وبها وزيرها الجواد المشهور ٢ فارتبطه وصدره ، وغرقت كتبه في بغداد وهو غائب
فحملت اليه ، فبخرها باللادن ليقطع الرائحة الرديئة عنها ، الى ان بخرها بنحو ثلاثين
رطلا ، فطلع ذلك الى رأسه وعينه فأحدث له العمى .
وكتابه الذي بين يديك الآن كتاب ثمين جداً ، عاج فيه موضوعاً ثميناً جداً
- موضوع الأضداد - واستوعب فيه ما اثر عن العرب من مفردات متضادة المعاني
متفقة الالفاظ ، وقد دافع في مقدمة الكتاب عما يورد على اللغة العربية في هذا
الموضوع دفاعاً رصيناً متقناً .

« ١ » كوفيات الاعيان ، وأنباء الرواة ، ومعجم الادباء ، وبعد ياقوت من كتبه
ديوان شعره .

« ٢ » يقصد به جمال الدين الاصفهاني المعروف بـ « الجواد » .

والنسخة التي طبع عليها الكتاب من نسخة حديثة عن نسخة مكتبة سيمسالار في طهران ، حيث توجد نسخة هذا الكتاب الجليل ؛ ومن المؤلف في النسخة إهمال الكاتب تاريخها فلم نعرف سنة نسخها على التحقيق .

ولقد لقينا عناء كبيراً في تصحيحها ، لأنها كانت غير سالمة من التصحيف والتحرير الأمر الذي اضطرنا الى مراجعة المراجع اللغوية الكبرى كالقاموس وشرحه « التاج » والمزهر للسيوطي وأمثال ذلك ، ومطابقة هذه المفردات عليها بعد مقابلتها على نسختين أخريين من « الأضداد » عثرنا عليها في مكتبات النجف .

وقد أشار لكتاب « الأضداد » ونسبته الى ابن الدهان ابن خلكان في « وفيات الأعيان » وياقوت الحموي في « معجم الأدباء » في قائمة مؤلفاته .

كما وقد أشار اليه العلامة السيوطي في المزهر بقوله :

« ألف في الأضداد جماعة من أئمة اللغة ، منهم قطرب ، والتوزي ، وأبو بكر بن الأنباري ، وأبو البركات بن الأنباري ، وابن الدهان ، والصغاني .

وبعد :

فالكتاب - كما ترى - جليل جميل ، وموضوعه أجل وأجل ، ومؤلفه سيبويه عصره ، فلا حاجة بنا الى الاسهاب في وصفه ، والاطناب في ذكره ، ونقل نصوص العلماء في حقه ، وهما هو الآن بين يديك تراه وتتملاه وتقرؤه - وما راء كمن سمع - فإليك هو :

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله القاهر سلطانه ، الباهر برهانه ، الغالبة كلمته ، اللازمة حجته ، والصلاة على
القارعة بالحق دعوته ، الهادية الى الرشيد دلالته ، سيدنا محمد النبي ، وعلى صحابته الذين
اتبعوا هداه ، وأطاعوا أمره ونهيه .

اما بعد : فانه لما كثرت تصانيف العلماء فيما ورد من الألفاظ المتضادة المعاني من
العرب ، ورأيت في بعض كتبهم أشياء لا يجب ذكرها ، وفي بعضها اختلالا فيما يجب
ذكره ، ورأيت بعضها مشحونة بالاستشهادات ، بأمثلة وأبيات ، أحببت أن أجمع ماورد
فيها مختصرا معرّفا من الاستشهادات ، وذكرت بعض ما كتبت راضيا عنه ، لأنه
مذكور في كتبهم ، إلا اني ذكرت في الفصل « وفيه نظر » علامة لما يجب أن أذكر ،
وأحلت شواهد ما ذكرته على كتب الكبار من العلماء ، كالأصمعي ، والفراء ، وأبي
علي قطرب ، وابن السكيت ، وأبي العباس ثعلب ، وأبي حاتم السجستاني ، وأبي بكر
ابن الأنباري ، فمن شك فيما ذكرته ، فليقصد هذه الكتب فانه يجده فيها ، والعهد
له وعليه .

وقد طعن قوم في هذا الفن ، وقالوا : ليس من الحكمة ان تقع الكلمة على الشيء
وضده ، لما فيه من اللبس على السامع ، والحكمة تقتضي غير ذلك ، وأجابوا عن ذلك
بأشياء ليس محلها ، وأقرب ما يقال : ان العرب شعوب وقبائل ، وبطون وأفخاذ ، وعمائر
تنوع ، والعربية إنما هي مواضعة ، فوضع بعضهم « الجلال » للشيء الحقير ، ووضع

بعضهم « الجلال » للشيء العظيم ، ونقلت النقلة ذلك عنهم ، لأن العربي وضع « الجلال » للشيء الحقير والعظيم وحده ، وفيه غير ذلك ، فالتقطت هذه الألفاظ ، وبوبتها أبواباً على حروف « أ » « با » « تا » « ثا » وبدأت منها الكلمة ، واطرحت الزائد ، كما فعلت ذلك في كتاب « الضاد والطاء » وكتاب « الغين والزاء » وكتاب « المقصور والمدود » والله الموفق .

— باب الرمزة —

الأمين	المؤمن والمؤمن
لما تم	النساء يجتمعن في الحزن ، وفي الفرح ، وفيه نظر
إذا	للماضي والمستقبل ، وفيه نظر
إذا	» » » »
الأمم والأمم	الحقير والعظيم
الأشهر	الآشرة والمأشوره
الأون	الرفق والتعب
يوم أرونان	إذا كان صعباً ، وإذا كان سهلاً
تأثم الرجل	إذا ركب المآثم ، وإذا تجنبها
ان	للنفي والاثبات
رجل مؤد	إذا كان تام السلاح ، وإذا كان هالكاً ، وفيه نظر
الأمة	للواحد والجماعة
أو	تكون للمشكوك فيه والمعلوم
اسد الرجل	إذا جزع وجبن ، وإذا استأسد وجسر
امراة أيم	إذا كانت بكرألم تزوج ، وإذا تزوجت ومات عنها زوجها
ام خنور	يقال : وقعوا في ام خنور إذا وقعوا في شدة ونعمة

أَلَيْتَ الشاة إذا عظمت اليتمها ، وإذا قطعت
مأتي بمعنى آتٍ ومؤتى

❦ باب الباء ❦

البعض يكون بمعنى البعض ، وبمعنى الكل

بسمل للحلال والحرام

برد على بابه ، وإذا سخن

بعث الشيء شريكه وبعته

البين الوصال والفراق

بيضة البلد خير من فيه ، وشر من فيه

بعد بمعنى قبل ، وبمعنى بعد ، وفيه نظر

برح الخفاء ظهر وستر

البئع المشتري والبايع

بعل الذي يشرب من السماء ، والذي يشرب بعروقه

البكر التي لم تفتض ، والتي افتضت

ماء بئر قليل وكثير

بعد الذى يلقي رحله ويمهرب ، والذي يلقي رحله ويلقي الخصم

امرأة بلهاء رعناء جاهلة ، وإذا كانت كاملة العقل

البعثر القصير والعظيم ، وفيه نظر

بصير للبصير والأعمى

البنة الرائحة الطيبة والمنشنة

— باب الناء —

الثلعة	ماءلا من الوادى ، وما هبط
التبيع	التابع والمتبوع
التلع	النتن والطيب
التوآب	الله سبحانه وتعالى ، والذي يتوب من ذنوبه

— باب الناء —

الثنى	الناقة التي حملت بطنين ، والتي في بطنها
الشغب	هو ماء يجمع في حفاير يحفرها السيل ، والموضع الذي يكون فيه الماء
الثلة	القطعة الصغيرة من الغنم والكبيرة

— باب الجيم —

الجلل	العظيم واليسير
الجون	الابيض والاسود
جبا	اذا سأل ، واذا أعطى
أُلب	ألبتر الكثرة الماء ، والقليلة الماء
الجرية	العيال الضعفاء والاقوياء
ماتت المرأة بجمع	اذا ماتت عذراء ، وماتت وفي بطنها ولدها
إجلعَبَ	اذا اضطجع ، واذا ذهب
الجديد	للجديد والمقطوع
أُجرموز	الحوض الكبير ، والحوض الصغير
جبر	الملك والعبد
أُجرمَر	العود الذي يتبخربه ، والحجر الذي فيه العود

— ❧ باب الحاء ❧ —

حسبت	بمعنى الشك ، وبمعنى اليقين
الحالقة	الحالقة والمخلوقة
الحميم	الحار والبارد
الحفض	المكان الذى عليه الحمل ، والحمل
تحنَّث	إذا أتى الخنث ، وإذا تجنبه
حرف	يقال للرجل القصير حرف ، وللناقة العظيمة حرف ، وللصغيرة حرف
الحزور	الصبي والشيخ
الحافل	من النوق المملوءة الضرع من اللبن ، والحالية منه
احلف بالله	ان يفعل ، يحتمل الايجاب والنفي
الاحمر	الاحمر والابيض
أحوى	النبات الريان الاخضر ، والنبات اليابس الاسود
فلان من أهل الحضارة	إذا كان بدويا وحضرى
الحرفة	كثرة المال ، وهو عند العامة الفقر
ألحومان	المكان السهل ، والمكان الغليظ
حاي حاي	زجر للغنم لقربها ولبعدها ، وفيه نظر
الحذف	صغار الضأن ومسنناتها
حططت الطعام	إذا أكلت منه كثيراً أو يسيراً
حرسه	حفظه ، وحرسه سرقة
حلق ماء الركية	إذا سفل ، وحلق الطائر في الهواء إذا علا وارتفع

- باب الحاء -

خات	للشك واليقين
الحنديذ	الفحل والخصي
المستخفي	الظاهر والمستتر
اخفيت	اذا اظهرت ، واذا سترت
خائف	اذا كان يخاف ، واذا كان لا يخاف
خفت	للشك واليقين
الخوف	المقيمون والظاعنون
اخلفته	وعده ولم أف به ، ووعدني ولم يف لي
خان النعيم	فيكون النعيم فاعلا ومفعولا ، وفيه نظر
الحل	الفصيل السمين ، والبعير الهزيل
الخشب	السيف الصقيل ، والذي لم يصقل
الاخضر	الاخضر والاسود
الخابط	النائم ، والذي يخبط الارض بيديه ورجليه
الاخضر	السخي والبخيل
المختار	الفاعل والمفعول

- باب الدال -

الدائم	الساكن والمتحرك
الدعظاية	الطويل والقصير
الدخل	العنين والرعاع ، وفيه نظر
الدرع	الليالي التي صدورها بيض ، والتي اعجازها سود

دَهْوَرٌ اكل ، ودهور أحدث

﴿ باب الزال ﴾

الذَّعُورُ الذاعر والمذعور

الذُّفْرُ للطيب والنتن

﴿ باب الراي ﴾

الرجا للطامع والخائف

الرجا للشك واليقين

رَمَوْتُ الشَّيْءِ قُوَّتُهُ وَأَضْعَفْتُهُ

الراضية الراضيه والراضية

الريبة التي ترُبُّبٌ ، والتي ترُبُّبٌ

ارمَّ العظم اذا بلى ، وارمَّ اذا صار فيه مخ

الرَّمَّةُ البلى والسمن

الرَّهْوُ والرَّهْوَةُ الانخفاض والارتفاع

راغ اذا أقبل ، واذا ولى

الراوية الجمل والمزادة

أرديته اذا أهلكته ، واذا أغثته

مرحباً بفلان اذا أرادوا قربه ، واذا أرادوا بعده

أراح اذا استراح ، واذا مات

رَغَوْتُ لتي رغتها ولدها وللولد رجل

رغيب العين للشجاع والجهان

مرتد للذي يترد الشيء ، والذي يترد منه الشيء

الرس الاصلاح والافساد ، فيه نظر
أرجأت الناقة اذا دنا نتاجها ، وأرجأت الرجل اذا أخرته

— ❦ باب الراء ❦ —

الزاهق الميت والسمين
زناً اذا صعد الجبل ، واذا لصق بالأرض
زال مرضه ، وزال الله مرضه
الزبيبة حفرة ينصب للأسد فيها ، والزبيبة اكمة
ناقة زُعموم كثيرة الشحم وقليلته
المززار يكون للفاعل ، والمفعول مثله

— ❦ باب السين ❦ —

السُدفة الظامة ، والسدفة الضوء
أسررت بمعنى كتمت وأظهرت
المسجور المملو والفارغ
السا رب المستر والظاهر
السميع السامع والسموع
السليم السالم والملدوغ
سمع لمن وقع الكلام في اذنه ، ولمن أجاب ، وفيه نظر
ما سرني للसार والمسرور ، وفيه نظر
سمل عينه فقأها ، وسمل بين القوم أصلح بينهم
الساجد المنحني والمنتصب
التسييد حلق الشعر وتربيته

المذموم المفسد والمصلح	الساحر
خفيف الناصية ، ومعدوم الناصية	فرس أسفى
للجرب الصغير والكبير	سلف
إذا أردت أن يشتريه ، وسمته بغيره إذا أردت أن تشتريه	سمته بغيري

— ❦ باب السبب ❦ —

جمعه وفرقه	شعبت الشيء
بعت واشتريت ، وكذلك شريت	اشتريت
الزيادة والنقصان	الشف
الخلايق المباركة والنكدة	المشمولة
الانحدار والارتفاع	الشرف
إذا مزجته بالشكوى ، وإذا أزلت شكواه	اشكيت
ثماني عشر سنة ، وأربعون سنة ، وفيه نظر	أشده
خيار الابل وشرارها	الشرى
أعمدته وسلاته	شمت السيف
الجار في أمن والجار	المشية
جميلة وقبيحة	فرس شوها
ارش الجراحات ، واهدار مافضل من الفريضة	الشنف
الخصفة التي يشرر عليها الملح والاقط ، والذي يشرر على الخصفة	الاشرة
من الملح والاقط	
القوي والضعيف	الشجاع
للمسن والشاب	مشب

❦ باب الصار ❦

الصريم	الليل والنهار
الصارخ	المغيث والمستغيث
صرت الشيء	إذا جمعته . وصرتة إذا قطعته وفرقته
صري	إذا جمع وقطع
الأصفر	الأصفر والأسود
تصدق الرجل	إذا أعطى وإذا سأل
الصرعان	للغداة والعشي
صرد	إذا أصاب ، وإذا أخطأ
التصغير	بمعنى التحقير والتعظيم
صفر البطن	إذا خلا ، وإذا استسقى
الصلاه	المسجد والكنيسة
صفحت القوم	إذا سقيتهم أي شراب كان ، وصفحتم إذا سألوكم فلم تسقهم

❦ باب الضار ❦

الضد	المثل والخلاف
الضراء	المنكشف والمستتر
الضعيف	مثله ومثلاه
لم أضرب	عبد الله ولم يضربني ، يحتمل عدم الفعلين ووجودهما
ضاع الرجل	إذا فقد وإذا تبين
أضب	إذا تكلم ، واضب إذا سكت

— ﴿ باب الظاء ﴾ (١) —

الظن	الشك واليقين
الظاهر	الزائل واللازم
الظعينة	المرأة والهودج
المتظلم	الظالم والمظلوم
الظهير	المعين والمطرح
الظهارة	البطانة والظهارة

— ﴿ باب المعين ﴾ —

عسى	تكون شكا و يقينا
عسعس الليل	أقبل وأدبر
المعبّد	المذل والمكرم
أخذته عنوة	أي عنفاً من صاحبه ، وعن رضاه
عفا	زاد ونقص
ناقة عاثد	فاعل ملتج الى الناس ، وعائذ بمعنى مفعول ناقة حديثة العهد بالنتاج ، لأن ولدها يعود بها فهي فاعل ومفعول
العاصم	للعاصم والمعصوم
عزّزته	عظمته وحقرته ، مخفف ومثقل
يقال : عقوق	للحامل والحابل
المعصر	التي دنت من الحيض ، والتي تعنست

(١) جاءت نسخة الأصل خالية من الظاء - كما ترى - وأظنّها ساقطة من قلم الناسخ وفي المزهري والقاموس وكتب اللغة كثير من الكلمات المتضادة مبدوءة بالطاء .

العاقل	للعاقل والجادل
عين	للقربة الخلقة ، والقربة الجديدة
العريض	الجذع من الشاة ، والصغير
اعتذر	إذا جاء لعذر ، واعتذر إذا لم يأت بعذر
الأغور	الذاهبة إحدى عينيهِ ، والصحيح العينين
أغبلَ الشجر	إذا سقط ورقه : وإذا خرج

﴿ باب الغين ﴾

غرضت	إذا ضجرت ، وإذا اشتقت
الغابر	الباقي والماضي
غفر المريض	إذا برىء ونكس
الغريم	الذي عليه الدين ، والذي له الدين
الغاضية	النار العظيمة ، والظلمة
الغائية	التي تستغني بزوجها عن الزينة ، والتي اشتغلت بجمالها عن الزينة
	وان كان لا زوج لها ، وفيه نظر
تَغَشَّرَ	إذا ركب الحق ، وإذا ركب الباطل

﴿ باب الفاء ﴾

المتفكِّه	المسرور والحزين
أَرْفَيْتُهُ	قدمته وأخرته
الفاري	قاطع الأديم ، وخارزه
المفرح	للمسرور ، والمثقل بالدين
المفزع	الجبان ، والشجاع

المسن من الوعول ، والشاب	الفادر
بمعنى أعظم ، وبمعنى دون	فوق
الفاتن والمفتون	الفاتن
أغات واستغاث	فزع
إذا سعد ، وإذا انحدر	فرع
للاكب والركوب	فعول
يكون للفاجع وموضع الهلاك	الفجوع
حفظ اللبن في موضعه ، وحلبه	التفطر
للبقرة الصحيحة والمريضة	الفارض
هلك وأثرى	فار
أفلات الرجل الرجل إذا تخلص منه فلم يطلقه ، وإذا أعانه وخلصه	
أفاد الرجل مالا استفاده ، وأفاده غيره	
إذا دفن ابنه صغيراً ، أو أباه وعمه	إقترط الرجل
العطاء القليل ، والعطاء الكثير	الفاذ

❖ باب القاف ❖

الطهر والحيض	القرء
عدل وجار	قسط
الذي لا يسألك ، والذي يسألك من الفقر	القانع
خادم ومالك	مقتوين
نفذ زاده ، وحسن حاله	مقد
قويت ركابه وضعفت	مقو

قلص	إذا قصر ، وإذا زاد
القرع	الكريم والارذول
الأفهام	الجوع والشبع
قعد	إذا جاس ، وقعد يشتمني إذا قام
القميص	الصائد والمصود
المقود	السمين والهزيل
القانص	الصقر وصائده
أقسمت أن أفعل	يحتمل الايجاب والنفي
قشيب	للجديد والخلق
استقصيت الحديث	إذا بالغت فيه ، وإذا اختصرته
قرظت الرجل	إذا مدحته ، وقرظته إذا ذمته
قوّت الابل	إذا سمنت ، وإذا صغرت
القلف	نقرة كبيرة في الجبل يجمع فيها الماء يغرق فيها الجمل ، وهي أيضاً نقرة صغيرة

﴿ باب اللاف ﴾

كان	لماضي والمستقبل
يكون	لماضي والمستقبل ، وفيهما نظر
أكرى	إذا أطال ، وإذا قصر
الكاسي	الكاسي والكسو
الكأس	الشراب والقدح
الكري	المكثري والمكثري منه

— ❦ باب الهم ❦ —

لمَقْتُ الكتاب	كُتِبَتْه ومَحُوته
لا	يَكُونُ جِجُوداً واثباتاً ، وفيه نظر
تلحاح	إذا أقام في المكان ، وإذا زال منه
الاحن	الخطأ والصواب
لقت الدواة	إذا لقتها ، ولاقت الدواة فهي لائق بغيرها

— ❦ باب الميم ❦ —

المِثْل	للشبيه والمعادل ، والمثلين
المنين	الضعيف والقوي
منه	الضعف والقوة
ما	حرف يكون إيجاباً ونفيًا
من	يكون للكل والبعض ، وفيه نظر
ما ظلمتك	وأنت تنصفتني ، معناه : لم اظلمك ، ولم تظلمني ، وما اظلمك لو انصفتني
مرآه حقه	إذا مطله ، وإذا أعطاه
المائل	القائم واللاصق بالأرض
معمعان	يوم حار ، وبارد
المسيح	عيسى بن مريم عليه السلام ، والدجال ، وفيه نظر
ناقة محوض	التي ضربها الخماض ، وللمخاض ، وفيه نظر
أمعن بالحق	إذا أقربه ، وإذا جحدته

— باب النور —

النَّد	الضد والمثل
النَّبَلُ	الجملة من المال ، وللصغار منه
الناهل	العطشان والريان
نَوَاتٍ بِالْحَمْلِ	نهضت به ، ونوأت بالحمل سقطت به
نَحْنُ	للو احد والجمع
نسل الشعر	إذا نبت وإذا سقط
نشدتك الله	أن تفعل ، للإيجاب والنفي
ناس	للجن والانس
الأنصار	الذين نصرُوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والأنصار
	إلنصارى ، وفيه نظر
النصارى	الكفار ، والنصارى الذين نصرُوا عيسى بن مريم عليه السلام
التَّهْيِيكُ	الشجاع ، والتَّهْيِيكُ المريض ، وفيه نظر
النَّجَاحَةُ	في السخاء والبخل
نسيت	يكون بمعنى غفلت ، وبمعنى تركت
النَّقْدُ	صغار الضأن وكباره
النجد	السريع الى الداعي ، والمفزع
النَّحِيضُ	الكثير اللحم وقليله
البغف	ما ارتفع من السهل ، وما انخفض
النحيج	البخيل والسخي
رجل منجاب	إذا كان قويا وضعيفا

- ❧ باب الواو ❧ -

المحب والمحبوب	الوامق
المعتق والمعتق	المولى
بمعنى خلف ، وبمعنى قدام	وراء
إذا نهض وإذا قعد	وثب الرجل
امرته ، ونهيته عنه	أوزعته
إذا أقل من تلاوته ، وإذا أكثر	توسد القرآن
إذا أصاب ، وإذا أخطأ	أوزق

- ❧ باب الهاء ❧ -

النائم والساهر	الهاجد
الجد في السير والتواني	الاهاد
يكون استفهاماً وإيجاباً	هل
إذا أعرضت عنه ، وهجرت الناقة إذا شددت في أنفها الهجار	هجرت الرجل
وهو الحبل ، وفيه نظر	
إذا ضحك ، وإذا بكى	أهنف الرجل
بمعنى يصعد ، وبمعنى ينزل	يهوى

- ❧ باب الياء ❧ -

إذا كانت وفقاً لا واسعة ولا ضيقة ، وإذا كانت واسعة	دلو يديه
ضييق الكم ، وواسع الكم	يدي الكم

